فرسان الإسلام

عبد العزيز الشناوى

مكتبة الإيمان بالمنصورة

فرسان الإسلام

عبد العزيز الشناوي

مكتبة الإيمان بالمنصورة

الطبعة الأولى

١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠م

مكتبة الإيمان بالمنصورة

أمام جامعة الأزهر

تليفون: ٣٥٧٨٨٢

سعد بن أبى وقاص

● نسبه

هو سعد بن مالك بن أهيب ـ وهيب ـ بن عبد مناف بن زهير بن كلاب القرشى الزهرى.

يكنى أبا إسحاق

● صفته

يقول إسماعيل بن محمد بن سعد:

كان سعد آدم طويلا أفطس

وقيل: كان قصيرا دحداحا غليظا ذا هامة، خشن الأصابع

وكان من أحد الناس بصراً

● رؤيا

قبل أن يشرح الله عز وجل صدر سعد بن أبى وقاص للإسلام رأى رؤيا.. رأى فى المنام كأنه فى ظلمة لا يبصر شيئا، إذ أضاء له قمر فكأنه ينظر إلى من سبقه، فنظر إلى زيد بن حارثة وإلى على بن أبى طالب وإلى أبى بكر... وكأنه يسألهم:

ـ متى انتهيتم إلى هذا؟

قالوا:

ـ الساعة

فقام من نومه قلقا

● إسلامه

أسلم سعد بن أبى وقاص وهو ابن سبع عشرة سنة، وكان ممن هداهم الله على يد أبى بكر رضى الله عنه

قال سعد بن أبى وقاص:

ـ لقد مكثت سبعة أيام وإنى لثالث الإسلام (رواه البخارى فى صحيحه).

وقال ابن عبد البر فى الاستيعاب:

ـ كان سابع سبعة فى الإسلام

وقال سعد:

ـ أسلمت قبل أن تفرض الصلوات

● أول دم أريق فى الإسلام

كان أصحاب رسول الله ﷺ بمكة يستخفون بصلاتهم، فبينما سعد فى شعب من شعاب مكة فى نفر من أصحاب رسول الله ﷺ إذ ظهر عليهم نفر من المشركين، فنافروهم وعابوا عليهم دينهم حتى قاتلوهم، فضرب سعد رجلا من المشركين ـ عبد الله بن خطل ـ بلحى جمل فشجه، **فكان أول دم أريق فى الإسلام**

● القرآن يحيى موقف سعد

كان سعد بن أبى وقاص بارا **بأمه حمنة بنت سفيان،** فلما علمت بإسلامه واتباعه خاتم الأنبياء ﷺ قالت له:

ـ أليس الله قد أمر بالبر ؟

فقال سعد بن أبى وقاص:

ـ بلى

قالت حمنة بنت سفيان:

ـ والله لا أطعم طعاما، ولا أشرب شرابا حتى أموت أو تكفر

قال سعد بن أبى وقاص:

ـ لاتفعلى يا أماه فإنى لا أدع دينى

وفشلت محاولات حمنة بنت سفيان لترد ابنها البار بها وتصده عن سبيل الله، فلجأت إلى الصوم وقالت:

ـ لن آكل ولن أشرب حتى أموت فتعير بى، ويقال: يا قاتل أمه

ولكن سعد بن أبى وقاص لم يبع إيمانه بشئ حتى ولو كان هذا الشئ أمه

ولبثت حمنة بنت سفيان يوما وليلة لا تأكل ولا تشرب، فأصبحت وقد جهدت، فأقبل بعض أهل سعد يلومونه لعل قلبه يرق ويعود إلى عبادة اللات والعزى، لكنه كان كالطود الأشم، فقال فى إصرار:

ـ والله لو كان لك ألف نفس فخرجت نفسا نفسا ماتركت دينى هذا فكلى إن شئت أو لا تأكلى

فلما رأت الأم إصرار ابنها على دينه ورأت منه الجد أكلت وشربت.. فنزل قوله تعالى: ﴿ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ سورة لقمان الآية: ١٥

● إسلام عمر بن الخطاب

ذات ضحى لقى سعد عمربن الخطاب متقلدا سيفه متنكبا كنانته فسأله:

ـ أين تذهب يا ابن الخطاب؟

قال عمر بن الخطاب:

ـ أريد هذا الصابئ الذى فرق أمرقريش وسفه أحلامنا وسب آلهتنا فأقتله

فقال سعد بن أبى وقاص :

ـ أنت أصغر وأحقر من ذلك، تريد أن تقتل محمدا ويدعك بنو عبد مناف تمشى على الأرض؟

فقال عمر بن الخطاب:

ـ ما أراك إلا قد صبأت سأبدأ بك فأقتلك

فقال سعد:

ـ نعم .. وإنى أشهد أن لا إلـه إلا الله وأن محمدا رسول الله

فسل عمر سيفه وسل سعد سيفه، وشد كل منهما على الآخر حتى كادا أن يختلطا

ثم أراد سعد أن يصرف عمر بن الخطاب عن الذهاب إلى رسول الله ﷺ فقال له:

ـ مالك ياعمر لاتصنع ذلك بختنك ـ زوج أختك وابن عمك سعيد بن زيد ـ وأختك ـ فاطمة بنت الخطاب ـ

فقال عمر بن الخطاب :

ـ صبأ ؟

قال سعد :

ـ نعم

فتركه عمر بن الخطاب وأسرع إلى دار أخته .. فأسلم عمر بن الخطاب

● سعد بن أبى وقاص يحرس خاتم النبيين ﷺ

لما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة أرق ذات ليلة فقال ﷺ :

ـ ليت رجلا صالحا من أصحابى يحرسنى

فسمع صوت سلاح فتساءل ﷺ :

ـ من هذا؟

قال سعد بن أبى وقاص :

ـ أنا سعد

فدعا له رسول الله ﷺ (رواه البخارى عن عائشة).

فتساءل المبعوث للناس كافة عن سبب مجيئه فى هذه الساعة فقال سعد:

ـ وقع فى نفسى خوف على رسول الله ﷺ فجئت أحرسه.

● أول من رمى بسهم فى الإسلام

خرج سعد بن أبى وقاص مع عبيدة بن الحارث على رأس ثمانية أشهر من الهجرة إلى رابغ، لكى تلقى سرية عبيدة بن الحارث عير قريش، وكان أصحاب

رسول الله ﷺ ستين أو ثمانين راكبا من المهاجرين، وكان رجال قريش مائتى رجل، ولم يكن بينهم إلا المناوشة برمى السهام أى فلم يسلوا السيوف ولم يصطفوا للقتال.

وكان أول من رمى من المسلمين سعد بن أبى وقاص، فكان سهمه أول سهم رمى به فى الإسلام

فقال:

ألا هل أتى رسول الله أنى حميت صحابى بصدور نبلى

أذود بها عدوهـــم ذياداً بكل حزونة وبكل سهـــل

فما يعتد رام مـن معـــد بسهم فى سبيل الله قبلـــى

● سرية سعد بن أبى وقاص إلى الخرار.

بعث رسول ﷺ سعد بن أبى وقاص على رأس تسعة أشهر من الهجرة فى عشرين من المهاجرين ليتحسن عير قريش فوجدها قد مرت بالأمس فانصرفوا راجعين إلى المدينة

● يوم بدر

ظن أهل الشجاعة أن رسول لله ﷺ يخصهم بالغنيمة دون غيرهم من أهل الضعف فلما أمر إمام الزاهدين ﷺ أن تقسم الغنيمة بينهم على سواء قال سعد ابن أبى وقاص:

ـ يا رسول الله تعطى فارس القوم الذى يحميهم مثل ما تعطى الضعيف؟

قال طبيب القلوب والنفوس والعقول ﷺ:

ـ ثكلتك أمك وهل تنصرون إلا بضعفائكم؟

● ارم فداك أبى وأمى.

لما انكشف المسلمون يوم أحد ثبت النبى ﷺ وثبت سعد بن أبى وقاص مع الفئة القليلة التى التفت حول خاتم النبيين ﷺ ووقته بأجسامها وفدته بأنفسها،

وكان سعد يرمى بسهامه كل من يحاول الاقتراب من مقام أبي القاسم ﷺ، وكان إمام المرسلين ﷺ يناول سعد بن أبى وقاص السهام ويقول له:

ـ ارم فداك أبي وأمي يا سعد: ارم فداك أبي وأمي (رواه البخارى عن جابر).

قال على بن أبى طالب :

ـ ما سمعت النبي ﷺ يجمع أبويه ـ يقول: فداك أبي وأمي ـ لأحد غير سعد

يقول سعد بن أبي وقاص:

ـ رأيت رجلين عن يمين رسول الله ﷺ ويساره ـ جبريل وميكائيل فى أرض المعركة ـ يوم أحد، عليهما ثياب بيض، يقاتلان عنه كأشد القتال، مارأيتهما قبل ولا بعد.

● هذا خالى

كان أبو القاسم ﷺ يحب أبا اسحاق ويكرمه ويقدمه.

وذات يوم رأى إمام الخير ﷺ سعد بن أبي وقاص مقبلا فقال لأصحابه:

ـ هذا خالى فليرنى امرىء خاله (أخرجه الترمذى كتاب المناقب، والحاكم فى المستدرك عن جابر).

وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ إنما الخال والد (رواه الخرائطى فى مكارم الأخلاق عن وهب).

وكان رسول ﷺ يهش لمقدم سعد ويقول له:

ـ اجلس يا خال فإن الخال والد (رواه الدارقطنى فى الأفراد عن عائشة).

● سعد أحد العشرة المبشرين بالجنة.

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ عشرة من قريش فى الجنة: أبو بكر وعمر فى الجنة، وعثمان في الجنة، وعلى فى الجنة، وزبير فى الجنة، وسعد فى الجنة، وسعيد ـ سعيد بن زيد ـ فى الجنة،

وعبد الرحمن بن عوف فى الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح فى الجنة وطلحة فى الجنة (رواه الطبرانى فى الكبير ، والترمذى، والدارقطنى وابن عساكر عن سعيد بن زيد).

● سعد مستجاب الدعوة.

قال رسول الله ﷺ :

ـ اللهم استجب لسعد إذا دعاك.

فكان سعد بن أبي وقاص لا يدعو إلا استجيب له(رواه الترمذى).

قيل لسعد بن أبي وقاص:

ـ متى أصبت الدعوة ـ متى أصبحت مجاب الدعوة ـ ؟

قال سعد:

ـ يوم بدر، كنت أرمى بين يدى النبى ﷺ فأضع السهم فى كبد القوس ثم أقول:

اللهم زلزل أقدامهم، وأرعب قلوبهم، وافعل بهم، وافعل، فيقول النبى ﷺ: اللهم استجب لسعد (رواه الطبرانى وحسن الهيثمى إسناده).

● من دعاء الرسول ﷺ :

يقول أبو اسحاق :

جاء أعرابى إلى النبى ﷺ فقال:

ـ يا رسول علمنى شيئا أقوله.

قال السراج المنير ﷺ:

ـ قل: لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له ، الله أكبر كبيرا، والحمد لله كثيرا، وسبحان الله رب العامين، لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

فقال الأعرابى :

ـ هذا لربى ، فما لى؟

قال الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ قال قل: اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وارزقنى وعافنى(رواه ابن أبى شيبة عن سعد بن أبى وقاص)

وقال سعد بن أبى وقاص:

كان رسول الله ﷺ يعلمنا هذه الكلمات تعليم المكتب الغلمان الكتابة: اللهم أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر (رواه ابن جرير).

وقال أبو اسحاق:

إن أعرابيا قال للنبى ﷺ :

ـ علمنى دعاء لعل الله أن ينفعني به.

قال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ قل: اللهم لك الحمد كله، ولك الشكر كله، وإليك يرجع الأمر كله (رواه الديلمى).

وقال سعد بن أبى وقاص:

سمعت رسول الله ﷺ يدعو ويقول: «اللهم إنى أعوذ بك من الفقر وعذاب القبر، وفتنة المحيا وفتنة الممات» (رواه الطبرانى فى الكبير).

وقال مصباح الظلام ﷺ لسعد ذات ضحى:

ـ ألا أعلمك كلمات؟ من أراد الله به خيراً علمهُ إياهُن، قُل:« اللهم إنى ضعيف فقوِّ فى رضاك ضعفى وخذ إلى الخير بناصيتى، واجعل الإسلام منتهى رضاى، وبلغنى برحمتك الذى أرجو من رحمتك» (رواه الدارقطنى فى الأفراد).

● يوم حجة الوداع.

مرض سعد بن أبى وقاص بعد أن قضى مناسك الحج مع النبى ﷺ أثناء حجة الوداع فذهب نبى الرحمة ﷺ وبعض الصحابة يعوده فسأله سعد قائلا:

ـ يا رسول الله، إني ذو مال ولا يرثني الا ابنة، أفأتصدق بثلى مالى؟

قال عليه الصلاة والسلام:

ـ لا

قال سعد بن أبى وقاص:

ـ فبنصفه

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ لا

قال سعد بن أبى وقاص:

ـ فبثلثه؟

قال نبى الرحمة ﷺ

ـ نعم والثلث كثير، إنك إن تذر ـ تترك ـ ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس، وإنك لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله إلا أجرت بها، حتى اللقمة تضعها فى فم امرأتك

وقد رزق الله سعد بن أبى وقاص بعد ذلك أبناء آخرين .

● فاتح العراق

لما أراد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أن يضع حداً لهجمات الفرس المسلحة على المسلمين.

سأل أصحابه:

ـ من ترون أن نبعث إلى العراق؟

فقال عبد الرحمن بن عوف:

ـ الأسد فى براثنه.. سعد بن مالك الزهرى.

فكان سعد بن أبى وقاص رأسا فى فتح العراق، فهو صاحب القادسية. .

وهو الذى فتح مدائن كسرى وسكن سعد بن أبى وقاص القصر الأبيض واتخذ من إيوان كسرى مصلى .

● بناء الكوفة

بنى سعد بن أبي وقاص الكوفة فاستعمله عمر بن الخطاب عليها سنة احدى وعشرين من الهجرة.

فمر جرير بن عبد الله البجلي بالفاروق فسأله عن سعد بن أبي وقاص فقال جرير :

ـ تركته فى ولايته أكثر الناس مقدرة، وأقلهم قسوة، هو لهم كالأم البرة، يجمع لهم كما تجمع الذرة، أشد الناس على الباس، وأحب قريش إلى الناس.

● شكوى كذوب:

أمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب سعد بن أبى وقاص واليا على الكوفة، فشكا أهلها أبا إسحاق إلى الفاروق وقالوا:

إنه لا يحسن أن يصلى ولا يعدل فى القضية، ولا يقسِّم بالسوية، ولا يسير بالسرية.

فبعث أمير المؤمنين إلى سعد فقال:

ـ إنى كنت أصلى بهم صلاة رسول الله ﷺ صلاتى العشى ـ المغرب والعشاء ـ لا أخدم منها، أركد فى الأولين ـ أقرأ القرآن وأطيل فى الركعتين الأولين ـ وأحذف فى الأخرتين ـ لا أقرأ القرآن وأتعجل فى الركعتين الأخرتين ـ

قال أبو حفص :

ـ ذاك الظن بك يا أبا إسحاق.

وبعث الفاروق رجالا يسألون عن سعد بن أبى وقاص بالكوفة، فكانوا لا يأتون مسجداً إلا قال أهلها خيرا، حتى أتوا مسجد لبنى عبس فقال أبو سعدة:

ـ أما إذا نشدتمونا بالله فإنه كان لا يعدل فى القضية ولايقسِّم بالسوية، ولا

يسير بالسرية.

فقال سعد بن أبى وقاص:

ـ اللهم إن كان كاذبا فاعم بصره، وأطل عمره، وعرضه للفتن.

يقول عبد الملك:

ـ فأنا رأيت أبا سعدة بعد يتعرض للإماء فى السكك فإذا سُئل كيف أنت؟ قال: كبير مفتون أصابتنى دعوة سعد (رواه البخارى فى الأذان ، ومسلم فى الصلاة)

وقيل:

مامات أبو سعدة حتى عمى فكان يتلمس الجدران، وافتقر حتى سأل، وأدرك فتنة المختار فقتل فيها.

● أهل الشورى

لماطعن أبو لؤلؤة المجوسى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، اختار الفاروق من أصحابه ستة: على وعثمان والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله وسماهم أهل الشورى ثم قال: أبو حفص:

ـ إن وليها سعد فذاك.. وإن وليها غيره فليستعن بسعد.

ورفض سعد بن أبي وقاص الخلافة.. وبايع الناس عثمان بن عفان.

● سعد بن أبى وقاص يعتزل الفتنة.

اعتزل أبو اسحاق الفتنة الكبرى فجاءه ابن أخيه هاشم بن عتبة فقال:

ـ ههنا مائة ألف سيف يرونك أحق بهذا الأمر ـ الخلافة ـ

فقال سعد بن أبى وقاص.

ـ أريد منها سيفا واحدا إذا ضربت به المؤمن لم يصنع شيئا، وإذا ضربت به الكافر قطع

● لا أقاتل أبا الحسن.

لما انتهى الأمر إلى معاوية واستقرت الخلافة لبنى أمية لقى معاوية أبا اسحاق

فقال له:

ـ مالك لم تقاتل معنا؟

قال سعد بن أبي وقاص:

ـ لا أقاتل حتى تجيئوني بسيف يعرف المؤمن من الكافر، إني مررت بريح مظلمة فقلت أخ.. أخ وأنخت راحلتي حتى انجلت عني.

فقال معاوية بن أبي سفيان:

ـ ليس في كتاب الله أخ أخ ولكن قال تعالى﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾[سورة الحجرات الآية: ٩].

وأنت لم تكن مع الباغية على العادلة ولا مع العادلة على الباغية.

قال سعد:

معاوي داؤك الداء العياء ... وليس لما تجيء به دواء

أيدعوني أبو حسن علي ... فلم أردد عليه ما يشاء

وقلت له أعطني سيفا بصيرا ... تميز به العداوة والولاء

ثم قال سعد بن أبي وقاص:

ـ ما كنت أقاتل رجلا ـ علي بن أبي طالب ـ قال له رسول الله ﷺ: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي.(رواه ابن عساكر).

ثم قال سعد بن أبي وقاص:

ـ وسمعته يقول:لأعطين الراية اليوم ـ يوم خيبر ـ رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله

● روايته للحديث.

روى سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ ، وروى عنه بنوه: ابراهيم، وعامر،

ومصعب، وعمر، ومحمد، وعائشة.

ومن الصحابة عائشة وابن عباس وابن عامر وجابر وسمرة

ومن كبار التابعين:

سعيد بن المسيب، وأبو عثمان النهدى، وقيس بن أبى حازم، وعلقمة وآخرون.

● وفاته:

قال مصعب بن سعد:

كان رأس أبى فى حجرى وهو يقضى فى النزع الأخير، فبكيت، فرفع رأسه إلىّ وقال:

ـ أى بنى، ما يبكيك؟

قلت:

ـ لمكانك وما أرى

قال:

ـ لا تبك، فإن الله لا يعذبنى أبداً، وإنى من أهل الجنة

قال الإمام الذهبى:

ـ قلت: صدق والله فهنيئا له (سير أعلام النبلاء).

ولما احتضر سعد دعا بخلق جبة صوف وقال:

ـ كفنونى فيها، فإنى لقيت المشركين فيها يوم بدر، وإنما خبأتها لهذا اليوم (رواه الطبرانى فى الكبير، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد).

مات سعد بن أبى وقاص بالعقيق.

وحمل إلى المدينة فصلى عليه فى المسجد.

قال الواقدى:

كانت وفاته سنة خمس وخمسين من الهجرة.

●●●●●

خالد بن الوليد

سيف الله المسلول

● في الجاهلية.

كانت قريش فى الجاهلية توزع الوظائف العامة بها من اجتماعية وسياسية وحربية على بطونها ـ البطن: دون القبيلة ـ وكانت وظيفة القبة ـ خيمة تضرب ويجمع فيها كل ما يجهز به الجيش من زاد وعتاد والأعنة ـ قيادة الفرسان في الجيش ـ فى بنى مخزوم ويليها خالد بن الوليد عن أبيه الوليد بن المغيرة، وقد اقتضته هذه الوظيفة أن يتمرس بفنون الحرب ويتدرب على أساليبها حتى يستطيع القيام بالمهمة التى عهد بها على الوجه الأكمل، وقد أعانه استعداده الفطرى على القيام بدور المحارب بل القائد العبقرى، ومما يزكى موهبة خالد بن الوليد العبقرية الحربية أن قريشا كانت محل تقدير وتعظيم العرب لقيامها على البيت الحرام، واستقبالها إياهم بالسقاية والرفادة ـ ما كانت قريش تخرجه من أموالها وتعين به المنقطعين من الحجاج ـ أثناء نزولهم عليها فى موسم الحج.

● اسلامه

شهد خالد أحداً والخندق وصلح الحديبية وعمرة القضاء مع المشركين، وكان كثيراً ما يخلوا إلى نفسه ويدير خواطره الرشيدة على الدين الجديد الذى تزداد راياته كل يوم تألقا وارتفاعا.

ولما دخل رسول الله ﷺ مكة هو وأصحابه يوم عمرة القضاء قال للوليد بن الوليد:

ـ أين خالد؟

قال أخو خالد:

ـ يأتى به الله

فقال المبعوث للناس كافة ﷺ:

ـ ما مثل خالد يجهل الإسلام، ولو كان جعل نكايته وجده مع المسلمين على المشركين لكان خيرا له ولقدمناه على غيره.

فكتب الوليد بن الوليد إلى أخيه خالد بما تحدث به أبو القاسم ﷺ فى شأنه وختم الوليد بن الوليد كتابه بقوله:

فاستدرك يا أخى ما فاتك فقد فاتتك مواطن كثيرة صالحة.

وكان لهذا الكتاب وقع عظيم فى نفس خالد فقد قضى على البقية الباقية من تردده فانطلق إلى المدينة وبصحبته عمرو بن العاص وعثمان بن أبى طلحة فبايعوا النبى الخاتم ﷺ ونطقوا بشهادة الحق..

ثم قال خالد:

ـ يا رسول الله ادع الله أن يغفر لى تلك المواطن التى كنت أشهدها عليك.

فقال نبى الرحمة ﷺ:

ـ الإسلام يجب ـ يقطع ـ ما كان قبله

● يوم مؤتة:

لما استشهد زيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب وعبد الله بن رواحة أبطال غزوة الأمراء اتفق المسلمون على خالد ففتح سيف الله بجيشه القليل العدد فى صفوف الروم الذى يسد عين الشمس ثغرة كبيرة خرج منها جيش المسلمين كله سالما فنجا بعبقرية خالد.

● يوم الفتح الأعظم

يوم فتح مكة جعل صاحب لواء الحمد ﷺ أبا سليمان علي ميمنة جيش المسلمين أميرا فدخل أم القرى واحدا من قادة الجيش المسلم والأمة المسلمة بعد أن شهدته سهولها وشعابها وجبالها قائد جيش اللات والعزى و. . والشرك طويلا.

ولما فتح الله أم القرى أرسل خاتم النبيين ﷺ أبا سليمان إلى اللات وكانت بهوازن وسدنتها بنو سليم فقال المبعوث للناس كافة ﷺ:

ـ انطلق فإنه يخرج عليك امرأة شديدة السواد، طويلة الشعر، عظيمة الثديين، قصيرة.

فلما انطلق خالد بن الوليد خرجت امرأة شديدة السواد كما قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ وراح بنو سليم يحرضونها وقالوا:

يا عزى شدى شدة لاسواكها   على خالد ألقى الخمار وشمرى
فإنك إن لا تقتلى المرء خالدا   تبوئى بذنب الرجل وتقصرى

فشد عليها خالد بن الوليد فقتلها وقال:

ـ **ذهبت العزى فلا عزى بعد اليوم**

ثم قال:

ياعز كف لا إنك لا سبحانك   إنى رأيت الله قد أهانك

● **يوم حنين**

كان خالد بن الوليد على مقدمة جيش المسلمين يوم حنين.

● **فى مجلس رسول الله ﷺ**

قال الصادق المصدوق ﷺ:

خالد بن الوليد سيف من سيوف الله على المشركين (رواه ابن عساكر عن عمر).

وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ **خالد سيف من سيوف الله ونعم الفتى العشيرة** (رواه الإمام أحمد عن أبى عبيدة).

وقال المبعوث للناس عامة ﷺ:

ـ **خالد بن الوليد سيف الله وسيف رسوله ، وحمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله، وأبو عبيدة بن الجراح أمين الله وأمين رسوله، وحذيفة بن اليمان من أصفياء الرحمن، وعبد الرحمن بن عوف من تجار الرحمن عز وجل (رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن ابن عباس).**

● **يوم غزوة تبوك:**

شهد خالد بن الوليد مع حبيب الرحمن ﷺ غزوة تبوك.

ولما بلغ جيش المسلمين تبوك دعا رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فبعثه إلى أكيدر دومة وهو أكيدر بن عبد الملك رجل من كندة كان ملكا عليها وكان نصرانيا.

قال رسول الله ﷺ لخالد:

ـ **إنك ستجده يصيد البقر**

فخرج خالد بن الوليد فى خمسمائة فارس من فرسان المسلمين حتى إذا كان من حصن أكيدر وجده كما قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ يصيد البقر فأمسك خالد به وقدم على رسول الله ﷺ فاستقبله عليه الصلاة والسلام بالترحاب وهش له وبش فاطمأن أكيدر بعد أن أفزعه قتل خالد لأخيه حسان، وعرض صاحب الخلق العظيم ﷺ على أكيدر الإسلام أو الجزية فقبل أكيدر الجزية وحقن دمه ثم خلى سبيله.

● مع الخليفة الأول

لما توفى رسول الله ﷺ ارتد معظم العرب ومنعوا الزكاة وتألبوا على المسلمين وادعى النبوة مسيلمة الكذاب، وطليحة بن خويلد الأسدى، وسجاح التميمية، والأسود العنسى و. . واضطربت الجزيرة العربية بالفتن والشقاق فاشتد الأمر على المسلمين.

واختار أبو بكر الصديق أحد عشر رجلا وعقد لهم الألوية وسير كل أمير منهم إلى جهة من جهات الفتنة وكان أظهر أصحاب الألوية خالد بن الوليد. . مشى بجيشه إلى الكذابين طليحة ومسيلمة، فحارب أبو سليمان الأول فهزمه وفر إلى الشام فعاد بنو أسد إلى الإسلام وقتل مسيلمة فانهزم بنو حنيفة هزيمة شنعاء.

وبعث الخليفة الأول سيف الله إلى العراق . . فسار أبو سليمان من نصر إلى نصر يفتح سواد العراق.

وكتب أبو بكر إلى خالد يأمره بالسير إلى الشام لنجدة أبى عبيدة وجيش عمرو بن العاص وجيش يزيد بن أبى سفيان فاجتمعت الجيوش فى اليرموك.

والتقى الجمعان . . ونصر الله عز وجل جنده .

● ناصية رسول الله ﷺ.

ذات يوم فقد أبو سليمان قلنسوته فقال لمن حوله:

ـ أطلبوها.

فراحوا يبحثون عنها فلم يجدوها، فلم يزل يبحث عنها حتى وجدها خالد ابن الوليد خلفه فقالوا:

ـ رحمك الله يا أبا سليمان أضنيت نفسك وأضنيتنا معك فى البحث عنها.

فقال خالد بن الوليد وهو يضع قلنسوته على رأسه:

ـ اعتمر النبى ﷺ فحلق رأسه فابتدر الناس شعره فسبقتهم إلى ناصيته فجعلتها فى هذه القلنسوة فلم أشهد قتالا وهى معى إلا تبين لى النصر فما وجهت فى وجه إلاّ فتح لى .

قالوا:

ـ هنيئا لك يا أبا سليمان.

● هذه هى السعادة

كان أبو سليمان لا يستريح إلا على ظهر فرسه، فقد ملك حب الجهاد فى سبيل الله قلب خالد بن الوليد، وكان كل يوم يضيف أرضا جديدة للإسلام يشعر بسعادة ما بعدها سعادة

يقول أبو سليمان:

ـ ما من ليلة يهدى إلي فيها عروس أنا لها محب أحب إلى من ليلة شديدة البرد كثيرة الجليد فى سرية أصبِّح فيها العدو

● وفاته

كان خالد بن الوليد يتمنى أن يموت شهيدا فى ميدان القتال. . ولكن كانت مأساة أن يموت الفارس والبطل على فراشه.

قال خالد وهو على فراش الموت ودموعه تنثال على خديه حسرة وحزنا:

ـ لقد شهدت مائة زحف وما فى جسدى موضع إلا وفيه ضربةأو طعنة رمح، أو رمية سهم ثم هأنذا أموت على فراشى حتف أنفى كما يموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء.

ولما خرج جثمان خالد محمولا على أعناق أصحابه قالت أمه:

أنت خير من ألف ألف من القو ... م إذا ما كبت وجوه الرجال

أشجاع. . ؟ فأنت أشجع من ليـ ... ث غضنفر يذود عن أشبال

أجواد. . ؟ فأنت أجود من سيـ ... ل غامر يسيل بين الجبال

فلما سمعها أمير المؤمنين عمر قال:

ـ صدقت والله كان لكذلك.

●●●●●

عمرو بن العاص

● **نسبه**

هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى القرشى السهمى.

أمه النابغة من بنى عنزة.

● **كنيته**

يكنى أبا عبد الله

● **صفته**

قال المعافرى:

رأيت عمرا على المنبر أدعج - الدعج: شدة سواد العين فى شدة بياضها - أبلج قصير القامة.

● **إسلامه**

ذهب عمرو بن العاص إلى صديقه النجاشى ملك الحبشة فنصحه أن يتبع ابن عمه محمدا ﷺ فقال عمرو للنجاشى:

- أتشهد أن محمدا رسول الله؟

قال النجاشى :

- نعم أشهد به عند الله يا عمرو، فأطعنى فوالله إنه لعلى الحق.

قال الواقدى:

إن اسلامه كان على يد النجاشى وهو بأرض الحبشة.

ورجع عمرو إلى مكة ثم خرج إلى المدينة فلقى خالد بن الوليد وعثمان بن أبى طلحة فنطقوا بشهادة الحق وبايعوا خاتم النبيين ﷺ.

أسلم عمرو بن العاص فى العام الثامن من الهجرة.

يقول عمرو بن العاص:

فوالله ما عدل بى رسول الله ﷺ وبخالد بن الوليد - أسلما معا فى ساعة واحدة - أحدا من الصحابة فى أمر حرب منذ أسلمنا

● **مع رسول الله ﷺ.**

منذ أن نطق عمرو بن العاص بشهادة الحق قربه المبعوث رحمة للعالمين ﷺوأدناه لمعرفته وشجاعته وولاه غزاة ذات السلاسل وأمده بأبى بكر وعمر وأبى عبيدة بن الجراح.

قال السراج المنير ﷺ.

ـ إن عمرو بن العاص من صالحى قريش (رواه الترمذى عن طلحة).

ودخل النبى عليه الصلاة والسلام بيت **عمرو بن العاص** فقال:

ـ نعم أهل البيت عبد الله وأبو عبد الله (رواه ابن عساكر عن جابر).

وقال نور الظلمةﷺ:

ـ اللهم اغفر لعمرو بن العاص – قالها ثلاثا ـ كنت إذا ناديته للصدقة جاءنى بها (رواه ابن عدى فى الكامل عن جابر).

● **ما أبطأ بك عن الإسلام يا عمرو؟.**

قال رجل لعمر بن العاص:

ـ ما أبطأبك عن الإسلام وأنت أنت فى عقلك؟

قال أبو عبد الله:

إنا كنا مع قوم لهم علينا تقدم، وكانوا ممن يوارى حلومهم الجبال، فلما بعث النبى ﷺ أنكروا عليه، فلذنا بهم، فلما ذهبوا وصار الأمر إلينا نظرنا وتدبرنا فإذا الحق بين، فوقع فى قلبى الإسلام، فعرفت قريش ذلك منى من ابطائى عما كنت أسرع فيه من عونهم عليه، فبعثوا إلى فتى منهم فناظرتنى فى ذلك فقلت:

ـ أنشدك الله ربك من قبلك ومن بعدك أنحن أهدى أم فارس والروم؟

قال:

ـ نحن أهدى

قلت:

ـ فما ينفعنا فضلنا عليهم إن لم يكن لنا فضل إلا في الدنيا، وهم أعظم منا فيها أمرا فى كل شىء.

وقد وقع فى نفسى أن الذى يقوله محمد من البعث بعد الموت ليجزى المحسن باحسانه والمسيء باساءته حق، ولا خير فى التمادى فى الباطل.

● فقه عمرو بن العاص

يقول أبو عبد الله:

ـ احتلمت فى ليلة باردة فى غزوة ذات السلاسل، فأشفقت أن اغتسلت أن أهلك، فتيممت، ثم صليت بأصحابى الصبح.

فذكروا ذلك للنبى ﷺ فقال:

ـ يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب؟

قال أبو عبد الله:

ـ نعم يا رسول الله كانت ليلة باردة منعتنى من الاغتسال، وإنى سمعت الله يقول﴿ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما﴾ [سورة النساء الآية: ٢٩].

فضحك نبى الرحمة ﷺ ولم يقل شيئا (رواه أبو داود والبيهقى)

● هدم سواع

أرسل خاتم النبيين ﷺ أبا عبد الله لهدم سواع، وكان صنما لهذيل يحجون إليه فى الجاهلية وتعظمه العرب معهم فجعله عمرو بن العاص جذاذا.

● فى عمان

استعمل رسول الله ﷺ عمرو بن العاص على عمان

● الخليفة الأول يؤمره.

سار أبو بكر علي سنة رسول الله ﷺ فلم يقدم أحدا على عمرو وخالد فى أمر من أمور الحرب والقتال، فأمره الصديق على صدقات سعد هذيم وعذرة ومن لف لفها من جذامة وحدس وعلى عمان.

● أمير فلسطين.

اختار الخليفة الأول أبا عبد الله لقيادة أحد جيوشه الأربعة الذين وجههم لفتح الشام، فكانت وجهة عمرو بن العاص إلى فلسطين.. ففتح عمرو غزة، وسبسطية، ونابلس، ولد، ويبنى، وعمواس، وبيت جبرين، ويافا، ورفح.

● فتح مصر

حرر عمرو بن العاص مصر من الرومان

● فتح برقة وطرابلس

لما استقرت الأمور في مصر سار عمرو بن العاص إلى برقة ففتحها من غير عناء وفرض على أهلها الجزية ثم سار إلى طرابلس وكانت مدينة محصنة وبها

جيش كبير من الروم فحاصرها ثم فتحها الله على المسلمين.

● أمير مصر

أمر الفاروق أبا عبد الله واليا على مصر وتركه أمير المؤمنين عثمان بن عفان قليلا ثم عزله وولى عبد الله بن أبي السرح فقد كان أخا عثمان من الرضاعة.

● مع معاوية بن أبي سفيان.

لما بلغ عمرو بن العاص أن معاوية بن أبي سفيان شق عصا الطاعة والجماعة ولم يبايع أمير المؤمنين على دعا عمرو ابنيه عبد الله ومحمد فاستشارهما وقال:

- ما تريان؟ أما على فلا خير فيه، وهو يدل بسابقته في الإسلام وهو غير مشركي في شيء من أمره

فقال عبد الله:

- توفى رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وهم عن علي راضون، فأرى أن تكف يدك وتجلس في بيتك وتعتزل الفتنة حتى يجتمع الناس على إمام فتبايعه.

وقال محمد بن عمرو:

- أنت ناب من أنياب العرب، ولا أرى أن يجتمع هذا الأمر وليس لك فيه صوت .

فقال عمرو بن العاص:

- أما أنت يا عبد الله فأمرتنى بما هو خير لى فى آخرتى وأسلم لى فى دينى

ثم التفت إلى ابنه محمد وقال:

- وأما أنت يا محمد فأمرتنى بما هو خير لى فى دنياى وشر لى فى آخرتى.

وانطلق عمرو إلى الشام وعقد اتفاقا مع معاوية إذا صارت إليه الخلافة جعل عمرو بن العاص واليا علي مصر.

وخرج عمرو بن العاص يقود جيش الشام.

ولما كثر القتل بين المسلمين خرج أبو الحسن بين صفوف الجيشين ونادى معاوية ابن أبي سفيان :

- علام يقتل الناس بيننا؟ هلم أحاكمك إلى الله فأينا قتل صاحبه استقامت له الأمور.

فقال عمرو بن العاص لمعاوية:

ـ لقد أنصفك الرجل.

فقال معاوية لعمرو:

ـ ما أنصفني الرجل إنك لتعلم أنه لم يبرز إليه أحد إلا قتله.

فقال عمرو بن العاص:

ـ ما يحسن بك ترك مبارزته.

فنظر معاوية إلى عمرو نظرة ذات مغزى وقال له:

ـ طمعت فيها ـ الخلافة ـ بعدي؟ والله ما دمت قلت ذلك لا يبرز أحد إليه غيرك.

لقد أراد داهية بني سهم أن يمكر بداهية بني أمية، فأوقعه معاوية في الفخ.

خرج عمرو بن العاص وهو يقدم رجلا ويؤخر أخرى فقد كان يعلم شجاعة أبي الحسن..

واقتتلا . . وصبر عمرو، ولكن عليا لم يمهله فرفع سيفه ليطيح برأس أبي عبد الله ، فلما أحس عمرو أن سيف علي سيحمله إلى الدار الآخرة ألقى بنفسه من فوق فرسه وكشف عورته، فأدار أبو الحسن وجهه بعيدا فوجدها عمرو بن العاص نهزة وأخذ يزحف على رجليه ويديه كالريح حتى عاد إلى مكانه بجانب معاوية.

وحمل جيش الشام على جيش العراق. . فالتقى الجمعان في قتال شديد.

● التحكيم

لما رأى عمرو بن العاص أن أمر أهل العراق قد اشتدت وأن الهزيمة ستحلق بأهل الشام قال لمعاوية:

ـ هل لك في أمر أعرضه عليك لا يزيدنا إلا اجتماعا ولا يزيدهم إلا فرقة؟

قال معاوية في لهفة:

ـ نعم.

قال عمرو بن العاص:

ـ نرفع المصاحف ثم نقول لما فيها هذا حكم بيننا وبينكم فإن أبي بعضهم أن يقبلها وجدت فيهم من يقول: ينبغي لنا أن نقبل فتكون فرقة بينهم، وإن قبلوا ما فيها رفعنا القتال عنا إلى أجل

رفع أهل الشام المصاحف على أسنة الرماح.

واتفق الطرفان على التحكيم.

اختار أهل العراق أبا موسى الأشعرى، واختار معاوية عمرو بن العاص.

وتألق ذكاء ودهاء عمرو بن العاص، فاتفق مع أبي موسى الأشعرى على أن يخلع كل منهما صاحبه ليرجع الأمر شوري بين المسلمين.

وتأخر عمرو بن العاص وقدم أبا موسى الأشعرى نحو المنبر، فصعد أبو موسى الأشعرى المنبر وقال وهو يخلع خاتما من أصبعه:

ـ أخلع صاحبى ـ على بن أبى طالب ـ كما أخلع خاتمى هذا

ثم صعد عمرو بن العاص المنبر وقال وهو يضع خاتما فى أصبعه:

ـ أخلع على بن أبي طالب وأثبت صاحبى معاوية بن أبى سفيان مكانه كما أضع خاتمى هذا فى اصبعى.

فامتلأ المسجد بالهرج والمرج وارتفعت صيحات الاستنكار:

ـ لقد خدع عمرو أبا موسى .

ولكن كانت الخلافة قد صارت لمعاوية

وانطلق عمرو بن العاص إلى مصر واليا عليها مرة أخرى.

● وفاته

لما اشتكى عمرو بن العاص قال:

ـ عجبا لمن نزل به الموت وعقله معه، كيف لا يوصفه؟

فلما نزل به الموت ذكره ابنه بقوله وقال:

ـ صفه

قا أبو عبد الله:

ـ يا بنى الموت أجل من أن يوصف، ولكنى سأصف لك، أجدنى كأن جبال رضوى على عنقى، وكأن فى جوفى الشوك، وأجدنى كأن نفسى يخرج من ابرة (أخرجه ابن سعد)

وظل عمرو بن العاص واليا على مصر حتى مات سنة ثلاث وأربعين من الهجرة وله من العمر حوالى تسعون سنة.

●●●●●

صهيب بن سنان

سابق الروم إلى الإسلام

● نسبه

هو صهيب بن سنان بن مالك.

ويقال :

خالد بن عمرو بن عقيل

ويقال :

طفيل بن عامر بن جندلة بن سعد بن خزيمة - بن كعب بن سعد بن أسلم بن أوس بن أسد بن مناة بن النمر بن قاسط النمرى الرومى -

وكان اسمه عميرة فسماه الروم صهيبا.

أمه من بنى مالك بن عمرو بن تميم.

وصهيب عربى الأصل وإن قيل له الرومى، كان أبوه وعمه على الأيلة من جهة كسرى فأبوه من أشراف العرب في الجاهلية، وكانت منازل قومه فى أرض الموصل وهناك ولد فى قرية الثنى على شاطئ الفرات ثم أغار الروم عليها وأخذوه أسيرا وهو صغير، ونشأ بين الروم فأصابت لسانه لكنة منهم، ثم باعوه بعد ذلك ثم اشتراه عبد الله بن جدعان فى مكة ثم أعتقه فأقام فى مكة.

● كنيتة

يكنى أبا يحيى

● صفته

كان أحمر شديد الحمرة، ليس بالطويل ولا بالقصير، وهو إلى القصر أقرب، كثير شعر الرأس.

● اسلامه

لما سمع صهيب بن سنان أن محمدا عليه الصلاة والسلام يدعو إلى الإسلام

أراد أن يلقاه ويسمع منه فانطلق إلى دار الأرقم بن أبى الأرقم المخزومى فلقى عمار بن ياسر على باب دار الأرقم فقال له:

ـ ما تريد؟

فتساءل صهيب بن سنان:

ـ ما تريد أنت؟

قال عمار بن ياسر:

ـ أردت أن أدخل على محمد فأسمع كلامه.

قال صهيب بن سنان:

ـ فأنا ـ وأنا ـ أريد ذلك

فدخلا على خاتم النبيين ﷺ فعرض عليهما الإسلام.. فأسلما.

ثم مكثا يومهما حتى أمسيا، ثم خرجا مستخفين، فكان اسلام عمار وصهيب بعد بضعة وثلاثين رجلا.

● تعذيبه فى سبيل الله.

كان صهيب بن سنان من المستضعفين، وكان ممن يعذب فى الله بمكة.

● هجرته

كان صهيب بن سنان وعلى بن أبى طالب آخر الناس فى الهجرة من مكة إلى المدينة وذلك للنصف من شهر ربيع الأول ورسول الله ﷺ بقباء.

لما ركب صهيب ناقته وانطلق إلى يثرب تبعه نفر من قريش وقالوا:

ـ أدركناك يا صهيب، فإن لم تعد معنا..

سحب صهيب سهما من كنانته وقال:

ـ لن أعود إلى مكة.

فقال عكرمة بن أبى جهل:

ـ لن نمكنك من أن تلحق بصاحبك ـ يعنى محمدا عليه الصلاة والسلام ـ

فقال صهيب بن سنان:

- يا معشر قريش لقد علمتم أنى من أرماكم رجلا، وأيم الله لا تصلون إلى حتى أرمى بكل سهم معى فى كنانتى، ثم أضربكم بسيفى ما بقى فى يدى منه شيء فافعلوا ما شئتم.

قالوا:

- يا صهيب جئتنا صعلوكا فقيرا فكثر مالك عندنا وبلغت بيننا ما بلغت، والآن تريد أن تخرج بمالك وتلحق بأصحابك؟

فقال صهيب بن سنان:

- ولم لا ؟

قالوا:

- واللات والعزى لن يكون هذا أبدا.

قال صهيب بن سنان:

- تعلمون أننى كنت مولى عبد الله بن جدعان، وقد أعجب بأمانتى وذكائى وإخلاصى فأعتقنى وهيأ لى فرصة الإتجار معه..

فقال عكرمة بن أبى جهل:

- يا صهيب اختر بين رحيلك ومالك.

تساءل صهيب بن سنان:

- أرأيتم إن تركت لكم مالى خليتم سبيلى؟

قالوا:

- نعم

قال صهيب:

- لا أريد مالا.. فإنى أتركه لكم.

قالوا:

ـ أين المال؟

قال صهيب بن سنان:

ـ تركته بمكة.

قال عكرمة بن أبى جهل:

ـ دلنا على مكانه.

قال صهيب بن سنان:

ـ خلف باب دارى دفنته هناك.

ضحك عكرمة بن أبى جهل وقال وهو يلوى عنان فرسه نحو مكة:

ـ مال العبد خير منه.

وانطلق رجال قريش نحو مكة انطلاق الوحوش الضارية إلى فريسة بعد جوع طويل.

وواصل صهيب بن سنان سيره نحو مدينة رسول الله ﷺ، وفى الطريق رمدت عينه وأصابته مجاعة شديدة.

● ربح البيع

قدم صهيب على رسول الله ﷺ وهو بقباء ومعه أبو بكر وعمر بن الخطاب وبين أيديهم رطب قد جاء به كلثوم بن الهدم، فوقع صهيب فى الرطب فقال الفاروق:

ـ يا رسول الله ألا ترى إلى صهيب يأكل الرطب وهو رمد ـ أصيبت عينه بالرمد ـ؟

فقال رسول الله ﷺ:

ـ تأكل الرطب وأنت رمد؟

فقال صهيب بن سنان:

ـ يا نبى الله إنما آكله بشق عينى الصحيحة.

فتبسم نبى الرحمةﷺ.

وجعل صهيب بن سنان يقول لأبى بكر:

ـ وعدتنى أن نصطحب فانطلقت وتركتنى؟

وقال للنبى الخاتم ﷺ:

ـ **وعدتنى يا رسول الله أن تصاحبنى ـ فى الهجرة ـ فانطلقت وتركتنى، فأخذتنى قريش فحبسونى فاشتريت نفسى وأهلى بمالي.**

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ **ربح البيع أبا يحيى.. ربح البيع** (رواه الحاكم عن أنس).

وقال أبو بكر:

ـ **ربح بيعك يا صهيب**

فقال صهيب فى عجب:

ـ **وبيعك يا أبا بكر.. لكن هلا تخبرنى ماذاك؟**

فقال أبو بكر الصديق:

ـ **أنزل الله عز وجل فيك قرانا.**

فقال صهيب بن سنان فى فرح ولهفة:

ـ **ماذا قال العليم الخبير يا أبا بكر؟**

قال أبو بكر الصديق:

يقول السميع العليم:

بسم الله الرحمن الرحيم﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [سورة البقرة الآية:٢٠٧].

فارتجف صهيب بن سنان من شدة الانفعال وخر ساجداً.

● المؤاخاة

آخى رسول الله ﷺ بين صهيب بن سنان والحارث بن الصمة.

● **منزلته.**

شهدصهيب بن سنان **المشاهد كلها مع النبى الخاتم ﷺ** وكان فارسا ومن الرماة المعدودين.

يقول صهيب بن سنان:

ـ لم يشهد رسول الله ﷺ مشهدا قط إلا كنت حاضره، ولم يبايع بيعة قط إلا كنت حاضرها، ولم يبعث سرية قط إلا كنت حاضرها، ولا غزا غزاة إلا كنت فيها عن يمينه أو شماله، وما خافوا ـ أصحابه ﷺ ـ أمامهم قط إلا كنت أمامهم، ولا ما وراءهم إلا كنت وراءهم، وما جعلت رسول الله ﷺ بينى وبين العدو قط.

وذات يوم كان صهيب وسلمان وبلال جلوسا فمر عليهم أبو سفيان بن حرب فقالوا:

ـ ما أخذت السيوف من عنق عدو الله مأخذها؟

فسمع ذلك أبو بكر الصديق فقال لهم:

ـ أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدها؟

وأتى الصديق النبى الخاتم ﷺ فأخبره بالذي قال فقال ﷺ:

ـ يا أبا بكر لعلك أغضبتهم، والذى نفسي بيده لئن أغضبتهم لقد أغضبت ربك.

فرجع أبو بكر مهرولا إليهم وقال معتذرا:

ـ يا إخواتى لعلى أغضبتكم.

فقال سلمان وبلال وصهيب:

ـ يا أبا بكر يغفر الله لك.

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

السباق أربعة: أنا سابق العرب، وصهيب سابق الروم، وبلال سابق الحبشة، وسلمان سابق الفرس» (رواه ابن عدى في الكامل عن أنس).

وقال السراج المنير ﷺ.

ـ أول من يسقى من حوضى صهيب الرومى (رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن عبد الله بن عباس)

وقال نبى الرحمة ﷺ.

ـ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحب صهيبا حب الوالد ولده [أخرجه الحاكم في المستدرك عن صهيب].

● مع الفاروق

كان صهيب بن سنان يكنى أبا يحيى ويقول:

إنه من العرب، ويطعم الطعام الكثير.

فقال له أمير المؤمنين عمر:

ـ يا صهيب مالك تكنى أبا يحيى وليس لك ولد، وتقول: إنك من العرب وأنت رجل من الروم، وتطعم الطعام الكثير وذلك سرف فى المال؟

فقال صهيب بن سنان:

ـ إن رسول الله ﷺ كنانى أبا يحيى ، وأما قولك فى النسب وادعائى إلى العرب فإنى رجل من النمر بن قاسط من أهل الموصل ولكن سبيت، سبتنى الروم غلاما صغيرا بعد أن عقلت أهلى وقومى وعرفت نسبى، وأما قولك فى الطعام اسراف فيه فإن رسول الله ﷺ كان يقول : إن خياركم من أطعم الطعام ورد السلام، فذلك الذى يحملنى على إطعام الطعام

وقيل:

قال الفاروق لصهيب:

ـ إنك تدعى إلى النمر بن قاسط وأنت رجل من المهاجرين الأولين ممن أنعم الله عليه بالإسلام..

قال صهيب بن سنان:

- أما تزعم أنى ادعيت إلى النمر بن قاسط، فإن العرب كانت بعضها بعضا فسبونى، وقد عقلت مولدى وأهلى فباعونى بواد الكوفة، فأخذت لسانهم، ولو أنى كنت من روثة حمار ما ادعيت إلا إليها.

وخرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب والصحابي زيد بن أسلم ذات يوم حتى دخلا على صهيب حائطا - بستانا - له بالعالية، فلما رأى صهيب الفاروق قال:

- يا ناس يا ناس.

فقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب:

- لا أبا له يدعو الناس؟

قال زيد بن أسلم:

- إنما يدعو غلاما له يدعى يُحنَّس.

فقال الفاروق:

- ما فيك شيء أعيبه يا صهيب إلا ثلاث خصال، لولاهن ما قدمت عليك أحدا هل أنت مخبرى عنهن؟

قال أبو يحيى:

- ما أنت بسائلى عن شيء إلا صدقتك عنه.

قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب:

- أراك تنتسب عربيا ولسانك أعجمى، وتكنى بأبى يحيى اسم نبى، وتبذر مالك.

قال صهيب بن سنان:

- أما تبذيرى مالى فما أنفقه إلا فى حقه، وأما اكتنائى بأبى يحيى فإن رسول الله ﷺ كنانى بأبى يحيى، أفأتركها لك؟ وأما انتسابى - انتمائى - إلى العرب فإن الروم سبتنى صغيرا فأخت لسانهم، وأنا رجل من النمر بن قاسط لو انفلقت عنى روثة - حمار - لا نتسبت إليها.

● صيب يصلى على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب .

لما طعن أبو لؤلؤة المجوسى أميرالمؤمنين عمر بن الخطاب وهو يصلي الصبح يوم الأربعاء لأربع بقين من ذى الحجة فأوصى بالصلاة إلى صهيب بن سنان بالصلاة بجماعة المسلمين حتى يتفق أهل الشوري: على وعثمان وسعد والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف على اختيار خليفة منهم فصلي صهيب بالناس ثلاثة أيام الخميس والجمعة والسبت

ومات الفاروق يوم الأحد فصلي عليه صهيب ابن سنان

●وفاته

مات صهيب سنة ثمان وثلاثين من الهجرة .

وقيل: مات سنة تسع وثلاثين .

وهو ابن سبعين سنة ودفن بالمدينة.

● روايته لحديث رسول الله ﷺ.

روى صهيب عن عمر بن الخطاب .

وروى عن صهيب أولاده: حبيب، حمزة، سعد، صالح، صيفى، عبادة، عثمان، محمد، وحفيدة زياد بن صيفى.

ومن الصحابة: جابر بن عبد الله، سعيد بن المسيب، عبد الرحمن بن أبى ليلى وآخرون.

●●●●●

وحشى بن حرب

كان عبدا حبشيا لجبير بن مطعم، وكان ماهرا فى قذف الحربة ونادرا ما يخطىء بها هدفا يريده، وكان يعيش حياة العبيد يفعل ما يأمره سيده، ولا يأكل معه ولا يمشى بجانبه أو يجلس بجواره ولا يؤخذ رأيه فى أمر ولا تسمع له شهادة ولا يتزوج من حرة وإلا صارت عبدة.

فقد كان وحشى بن حرب مأمورا مقهورا مسيرا لأهواء مالكيه، وكان يضيق بحياة الرق والعبودية ويتمنى أن يجد طريقا للخلاص منها لينال حريته.

ويوم التقى الجمعان فى غزوة بدر كان حمزة بن عد المطلب عم رسول الله ﷺ يصنع الأعاجيب بالمشركين فسماه رسول الله ﷺ أسد الله وأسد رسوله.

وعادت بقايا قريش من بدر إلى مكة تتعثر فى ذيول خيبتها وهزيمتها وقد تركوا وراءهم على أرض بدر أشراف قريش كأبى جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبى معيط، والنضر بن الحارث، والأسود بن عبد الأسد المخزومى، وطعيمة بن عدى و.. عشرات من سادات قريش وصناديدها.

ولم تقبل قريش أن تتجرع كأس الهزيمة المنكرة فى صمت فراحت تعد عدتها وتحشد بأسها لتثأر لنفسها ولشرفها.

وتهيأت الفرصة التى كان ينتظرها وحشى بن حرب فقد جاءته نهزة الخلاص والحرية عندما جاءه سيده جبير بن مطعم وقال له:

ـ يا أبا دسمة أخرج مع الناس فإن قتلت حمزة بن عبد المطلب بعمى طعيمة ابن عدى فأنت عتيق.

فقال وحشى غير مصدق أذنيه:

ـ أحقا يا سيدى إذا قتلت حمزة صرت حرا؟

قال جبير بن مطعم:

ـ الحر لا يكذب.

استمع وحشى بن حرب إلى هذا الكلام المثير الذى يصافح أذنيه لأول مرة، لقد ذاق ذل الرق والعبودية.. والحرية والعتق أمنية براقة جذابة.

وخرج وحشى بن حرب مع جيش قريش إلى أحد.. وطوال الطريق راحت هند بنت عتبة زوج أبي سفيان تحرض وحشى بن حرب لقتل حمزة بن عبد المطلب فقد قتل أباها وعمها شيبة وأخاها الوليد

ولما اقترب جيش قريش من مدينة رسول الله ﷺ أمسكت هند بنت عتبة بأناملها قرطها اللؤلؤى الثمين وقلادتها الذهبية التى تطوق رقبتها وقالت وعيناها تحدقان فى وجه وحشى بن حرب:

ـ يا أبا دسمة كل هذا لك إن قتلت حمزة بن عبد المطلب.

سال لعاب وحشى وطارت خواطره تواقة مشتاقة إلى المعركة التى سيربح فيها حريته فلا يصير بعد عبدا أو رقيقا.

والتقى الجمعان. . وحمل وحشى حربته التى تعلق بسنها حريته وحلمه، وكان لا يعرف حمزة بن عبد المطلب، فسأل عنه فقال له صفوان بن أمية:

ـ أنظر إلى هذا الرجل المعلم بريشة نعامة الذى يقتل كل رجل يلقاه.

وراح وحشى يرصد حمزة وهو يصول ويجول لا يريد رأسا إلا قطفه بسيفه وكأن الموت كان طوعه يقذف به من يشاء.

وشد المسلمون على المشركين شدة رجل واحد. . فتراجع رجال قريش ثم ولوا الأدبار. .

وارتجف قلب وحشى فقد كان يتمنى أن يعود إلى أم القرى حراً.

ولكن حدث مالم يكن متوقعا فقد خالف رماة المسلمين أمر رسول الله ﷺ وخلوا الجبل وراحوا ينبهون عسكر قريش مع زملائهم المسلمين، ولمح خالد بن الوليد خلاء الجبل فانحدر على البقية الباقية من الرماة فعمل فيهم السيف .. ثم دارت الدائرة على المسلمين فانهزموا.

واختبأ وحشى وراء صخرة وحمل حربته التى لا تخطىء هدفا، وتربص

لأسد الله وأسد رسوله الذى أشار إلى سباع بن عبد العزى فلما أقبل نحوه أطاح برأسه وتعثر حمزة فى إحدى الحفر التى حفرها أبو عامر الفاسق فسقط على ظهره فانكشف الدرع عن بطنه فلاحت الفرصة لأبى دسمة فهز حربته حتى رضى عنها ثم دفها نحوه فوقعت فى ثنيته ـ تحت سرته ـ حتى خرجت من بين رجلى حمزة فأقبل نحو وحشى كالأسد الهائج ولكنه غلب فوقع على الأرض...وسقط الفارس.. ومات البطل .. وصعدت روح سيد الشهداء إلى السماء.

التقط وحشى حربته وأطلق ساقيه للريح ليسأل جبير بن عدى ثمن جريمته فلقى هند بنت عتبة. فلما أخبرها قالت له:

ـ أريد كبد حمزة.

فاستجاب العبد الحبشى لرغبتها المسعورة، وعندما قدم وحشى كبد سيد الشهداء إلى هند بنت عتبة بيمناه أخذ بيسراه قرطها اللؤلؤى وقلادتها الذهبية مكافأة على جريمته النكراء.

ولاكت هند بنت عتبة كبد حمزة ولكنها لم تستطع أن تسيغها فلفظتها، وجاء نسوة قريش يمثلهن بالقتلى من أصحاب رسول الله ﷺ ويجدعن الآذان والآنف حتى اتخذت هند بنت عتبة من آذان الرجال وآنفهم خدما خلخالا ـ وقلائد، ثم علت صخرة مشرفة فصرخت بأعلى صوتها:

نحـــن جـزيناكم بيوم بـدر	والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان عتبة لـــى مـــن صبر	ولا أخى وعمه وبكـــــــرى
شفيت نفسي فقضيت نذرى	شفيت وحشى غليل صـــدى

ولما عاد وحشى بن حرب إلى مكة أعتقه جبير بن مطعم .. فصار حراً.

ومرت أعوام وارتفعت كلمة الله وانتشر الإسلام ودخل رسول الله ﷺ مكة وقد أمر بقتل ثمانية رجال من بينهم وحشى بن حرب.. ففر إلى الطائف.

وأقبلت وفود القبائل مبايعة رسول الله ﷺ الذي أصبح سيد الجزيرة ومالك زمامها.

فضاقت الأرض بما رحبت بأبى دسمة، لقد صار الموت أقرب من شراك نعله.

وذات يوم بينما كان وحشى بن حرب ينتظر القصاص العادل جاءه رجل وقال

له:

ـ إن محمدا رجل كريم مسامح لا يقتل من أعلن إسلامه.

فقال أبو دسمة:

ـ ولكنى قتلت عمه.

فقال الرجل:

ـ ويحك يا أبا دسمة إنه لا يقتل أحدا من الناس دخل فى بيته.

وتذكر وحشى بن حرب عمرو بن العاص وصفوان بن أمية وعكرمة بن أبى جهل وخالد بن الوليد و.. كلهم دخلوا فى دين محمد ـ ﷺ ـ.

وتسللت الطمأنينة إلى صدر أبى دسمة فخرج مع وفد الطائف متخفيا .. فلما دخل على نبى الرحمة ﷺ رفع صوته بكلمة التوحيد وشهادة الإسلام مكررا قوله:

ـ أشهد أن لا إلـه إلا الله وأن محمدا رسول الله.

وعرف طبيب القلوب والعقول ﷺ أن الذى يقف أمامه متخفيا هو وحشى ابن حرب قاتل سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، فثارت الذكرى الأليمة فى الصدر الشريف النقى الطهور.. ويالها من ذكرى تعصف بالجبال الرواسى، فلم يكن عمه الحبيب فحسب .. بل كان أخاه من الرضاعة وتربه ـ فى مثل سنه ـ فى الطفولة وصديق العمر كله.. ولكن أبا دسمه قد دخل الإسلام ونطق بشهادة الحق.. فعصم نفسه.

وغالب صاحب الخلق العظيم ﷺ عاطفته فسأل وحشى بن حرب:

ـ كيف قتلت حمزة؟

قال أبو دسمة:

ـ كنت رجلا أقذف بالحربة قذف الحبشة قلما ـ نادرا ـ أخطىء بها شيئا، فلما التقى الناس يوم أحد خرجت أنظر حمزة وأتبصره ـ أترقبه ـ حتى رأيته فى عرض الناس مثل الجمل الأورق يَهدُّ الناس بسيفه هدًّا ما يقف أمامه شىء.. فوالله إنى لأتهيأ له أريده وأستتر منه بشجرة حتى يدنو منى، إذ تقدمنى إليه سباع بن عبدالعزى، فلما رآه حمزة صاح به: هلم إلى ابن مقطعة البظور ـ كانت أمه أم

أغار مولاة شريق والد الأخنس ختانة بمكة ـ ثم ضربه فما أخطأ رأسه، عندئذ هززت حربتى حتى إذا رضيت منها دفعتها فوقعت فى ثنيته حتى خرجت من بين رجليه ونهض نحوى فغلب على أمره ثم مات .. فأتيته فأخذت حربتى ثم رجعت إلى العسكر فقعدت فيه إذ لم يكن لى فيه حاجة فقد قتلت حمزة لأعتق.

وخشى طبيب القلوب والنفوس والعقول ﷺ أن تتغير نفسه الشريفة على أبى دسمة إذا كثرت رؤيته له لأن ذلك سيذكره على الدوام بمصرع عمه سيد الشهداء وأسد الله وأسد رسوله فقال لوحشى بن حرب:

ـ غيب عنى وجهك يا وحشى حتى لا أراك.

وهم وحشى بن حرب بالإنصراف.. ولكن نبى الرحمة ﷺ عاد فقال له:

ـ يا وحشى أخرج فقاتل فى سبيل الله كما كنت تقاتل لتصد عن سبيل الله.

وياله من توجيه نبوى كريم صدر من قلب كبير رحيم.

فخرج أبو دسمة والندم يمزق قلبه ويزلزل كيانه، فقد عاهد الله عز وجل أن يكفر عن خطيئته الكبرى التى سلفت بحسن الجهاد وصدق البلاء فى سبيل الله. وحمل وحشى بن حرب حربته التى قتل بها سيد الشهداء وأسد الله وأسد رسوله حمزة بن عبد المطلب، مضى ليسفك دماء المشركين وعبدة الأوثان.

ولما انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى وبايع الناس أبا بكر الصديق سقطت الأقنعة عن الوجوه، وطفحت الصدور كل أحقادها ضد الإسلام، فانتشرت الفتنة وارتدت كثير من القبائل، واستفحل أمر مدعى النبوة كمسيلمة الكذاب وطليحة بن خويلد الأسدى، والأسود العنسى وسجاح و...

وجيش الخليفة الأول الجيوش وأمر عليها الأمراء لمحاربة المرتدين ومدعى النبوة.

وخرج وحشى إلى اليمامة.

وهزم الله بنى حنيفة فتراجعوا إلى حديقة مسورة وراحوا يرمون المسلمين بالنبل.

اقتحم البراء بن مالك الحديقة وفتح بابها فاندفع جند الإسلام كالسيل العرم ورأى وحشى بن حرب رجلا ممسكا بسيفه يقف على باب قصره فهز أبو دسمة حربته حتى رضى عنها ودفعها نحوه فاستقرت فى صدره فوقع على الأرض فهتف رجل من بنى حنيفة:

ـ إن العبد الأسود ـ يعنى أبا دسمة ـ قتل مسيلمة بحربته.

مست كلمات الرجل قلب وحشى بن حرب كما تمس قطرات الندى الزهور فى الصباح، كانت كقطرات ماء عذب بارد على شفتي ظامىء فى يوم قائظ، أخيرا تحقق الحلم، كفَّر وطهر جريمته؟ وضع حَدًّا لآلامه وأحزانه؟ قتل مسيلمة الكذاب ليلحق بمن سبقه من طواغيت الكفر والشرك إلى جهنم وبئس المصير ؟ ارتفع صوت أبو دسمة مدويا:

ـ قتلت بحربتى هذه خير الناس بعد رسول الله ﷺ ـ يعنى أبا عمارة ـ ثم قتلت بها شر الناس ـ يعنى مسيلمة الكذاب ـ

وكان وحشى بن حرب يدعو الغفور العفو الرحيم أن يغفر له جريمته الأولى بمكرمته الثانية﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴾ [سورة طه الآية: ٨٢].

●●●●●

المثنى بن حارثة الشيبانى

كان رسول الله ﷺ يطوف على القبائل فى منازلهم فى موسم الحج يدعوهم إلى أن يمنعوه حتى يبلغ رسالات ربه.

وذات يوم ذهب أبو القاسم ﷺ ومعه أبو بكر وعلى بن بى طالب إلى جماعة من العرب فسألهم أبو بكر:

ـ ممن القوم؟

قالوا:

ـ من شيبان بن ثعلبة.

فالتفت الصديق إلى خاتم النبيين ﷺ وقال:

ـ بأبى أنت وأمى هؤلاء غرر فى قومهم.

كان فيهم مفروق بن عمرو، وهانىء بن قبيصة، والمثنى بن حارثة، والنعمان ابن شريك.

فقال أبو بكر لمفروق بن عمرو:

ـ كيف العدد فيكم؟

فقال مفروق:

ـ إنا لنزيد عن الألف ولن تغلب الألف من قلة.

فقال الصديق:

ـ كيف المنعة فيكم؟

قال مفروق بن عمرو:

ـ علينا الجهد ولكل قوم جد ـ حظ ـ

فتساءل ابن أبى قحافة:

ـ فكيف الحرب بينكم وبين عدوكم ؟

قال مفروق بن عمرو:

ـ إنا لأشد ما يكون غضبا حين نلقى، وإنا لأشد ما يكون لقاء حين نغضب، وإنا لنؤثر الجياد على الأولاد، والسلاح على اللقاح، والنصر من عند الله يديلنا ـ ينصرنا ـ مرة ويديل علينا مرة.

ثم تساءل مفروق بن عمرو:

ـ لعلك أخو قريش؟

فقال الصديق:

ـ أوقد بلغكم أن رسول الله ﷺ فيها؟

ثم التفت أبو بكر نحو المبعوث للناس كافة ﷺ وقال:

ـ هوذا

فقال مفروق بن عمرو:

ـ بلغنا أنه يذكر ذلك، فإلام تدعو يا أخا قريش؟

فتقدم السراج المنير ﷺ وقال:

ـ أدعو إلى شهادة أن لا إلــه إلا الله وحده لا شريك له، وأني رسول الله، وإلى أن تؤووني وتنصروني، فإن قريشا تظاهرت على أمر الله وكذبت رسوله واستغنت بالباطل عن الحق، والله هو الغني الحميد.

فعاد مفروق بن عمرو يتساءل:

ـ وإلام تدعو يا أخا قريش؟

فراح إمام النبيين ﷺ يتلو ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُم مِّنْ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [سورة الأنعام الآية: ١٥١].

فقال مفروق بن عمرو فى دهش؟

ـ ما هذا من كلام أهل الأرض ولو كان من كلامهم عرفناه.

ثم قال مفروق بن بن عمرو:

ـ وإلام تدعو أيضا يا أخا العرب؟

فتلا البشير النذير ﷺ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[سورة النحل الآية: ٩٠].

فقال مفروق بن عمرو :

ـ دعوت والله إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، ولقد أفك قوم كذبوك وظاهروا عليك.

وأراد مفروق بن عمرو أن يشاركه فى الكلام هانىء بن قبيصة فقال:

ـ هذا هانىء بن قبيصة وصاحب ديننا.

فقال هانىء بن قبيصة:

ـ قد سمعنا مقالتك يا أخا قريش، وإنى أرى إن تركنا ديننا واتبعنا إياك على دينك بمجلس جلسته إلينا ليس له أول ولا آخر لزلة فى الرأى وقلة نظر فى العاقبة، وإنما تكون الزلة مع العجلة، ومن ورائنا قوم نكره أن نعقد عليهم عقدا، ولكن نرجع وترجع وننظر وتنظر.

وكأنه أراد أن يشاركه فى الكلام المثنى بن حارثة فقال:

ـ هذا المثنى شيخنا وصاحب حربنا .

فقال المثنى بن حارثة:

ـ قد سمعنا مقالتك يا أخا قريش، الجواب هو جواب هانئ بن قبيصة فى

تركنا ديننا واتباعنا دينك بمجلس جلسته إلينا ليس له أول ولا آخر، وإن أحببت أن نؤويك وننصرك مما يلى مياه العرب دون ما يلى أنهار كسرى فعلنا، فإنا إنما نزلنا على عهد أخذه علينا كسرى أن لا نحدث حدثا وأن لا نؤوى محدثا، وإنى أرى هذا الأمر الذى تدعونا إليه أنت، هو مما تكرهه الملوك.

فقال صاحب الخلق العظيم ﷺ:

ـ ما أسأتم فى الرد إذ أفصحتم بالصدق، وإن دين الله عز وجل لن ينصره إلا من أحاط به من جميع جوانبه، أرأيتم إن لم تلبثوا إلا قليلا حتى يورثكم الله أرضهم وأموالهم ويعرسكم نساءهم تسبحون الله وتقدسونه.

فقال النعمان بن شريك:

ـ اللهم لك ذا.

● إسلامه

أسلم المثنى بن حارثة فى السنة التاسعة من الهجرة فقد كان أحد أفراد وفد بنى شيبان الذين جاءوا إلى مدينة رسول الله ﷺ وبايعوه.

● أمرنى على قومى.

لما استخلف الصديق قدم المثنى بن حارثة الشيبانى وقال له:

ـ يا خليفة رسول الله إن فى قومى اسلاما كثيرا فأمرنى عليهم حتى أجاهد أعداء الله من فارس، وأكفيك ناحيتى.

فعقد له الخليفة الأول لواء على قومه، وكانت منازل بنى شيبان فى حدود الصحراء مما يلى سواد العراق.

ورجع المثنى بن حارثة إلى قومه فجمعهم ودعاهم إلى الجهاد فاستجابوا له فأخذ يغير بهم على أطراف السواد وأسفل الفرات وهو فى كل غارة يروع

الفرس ويقتل بعضهم ويصيب مغنما، حتى أثار الإضطراب بين أهل السواد ونشر الرعب في نفوسهم.

ولما ولى الخليفة الأول خالد بن الوليد حرب العراق ضم إليه المثنى بن حارثة.

● مع خالد بن الوليد

أصبح المثنى بن حارثة ذراع خالد بن الوليد اليمنى فى جميع معاركه الحربية فقد كان المثنى شجاعا بطلا حسن الرأى والإمارة

ولما سار خالد إلى الشام استخلف المثنى بن حارثة على من هناك من الجنود بالعراق.

● واقعة بابل

علم المثنى بن حارثة أن الفرس سيروا إليه جيشا ضخما قائده هرمز جازويه فلقيه المثنى بن حارثة، وكان مع الفرس فيل ألقى الرعب فى خيل المسلمين فعمد المثنى وجماعة من المسلمين فقتلوا الفيل وهزم الفرس.

● قرار خطير.

لما ارتدت العرب إثر وفاة خاتم النبيين ﷺ اتخذ أبو بكر قرارا بحرمان الذين ارتدوا ثم عادوا إلى الإسلام من الجهاد فى سبيل الله وكان عدد هؤلاء عشرات الألوف فانطلق المثنى بن حارثة إلى المدينة فوجد الناس يبايعون الفاروق.

وأخذ أمير المؤمنين عمر برأى المثنى بن حارثة فى مسألة العائدين إلى الإسلام من المرتدين فأذن لهم الفاروق بالعودة إلى الجهاد فى سبيل الله .

وأبلى المثنى بن حارثة فى حروب العراق بلاء لم يبلغه أحد.

● وفاته

مات المثنى بن حارثة الشيبانى سنة أربع عشر من الهجرة قبل موقعه القادسية.

●●●●●

زيد بن حارثة

● **نسبه**

هو زيد بن حارثة بن شراحبيل بن كعب بن عبد العزى بن امرىء القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن تغلب بن قضاعة بن كنانة بن كلب.

أمه سعدى بنت ثعلبة بن عامر بن أفلت من بنى معن من طى.

● **زيد يفقد حريته.**

خرج زيد بن حارثة مع أمه سعدى بنت ثعلبة لزيارة قومها من طى، فأغار على الحى نفر من آلقين واحتملوا زيدا وهو غلام يفعة وأتوا به سوق عكاظ فباعوه بمكة فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد بأربعمائة درهم.

ولما تزوج محمد بن عبد الله ﷺ خديجة وهبت له زيد بن حارثة.

وكان شراحيل بن كعب بحث عن زيد فى كل مكان وقال:

بكيت على أسد ولم أدر ما فعل   أحى فيرجى أم أتى دونه الأجل.

● **زيد يؤثر محمد بن عبد الله ﷺ على أبيه.**

خرج زيد بن حارثة فى إبل لأبى طالب إلى الشام فمر بأرض قومه، فعرفه رجل من كلب، فانطلق إلى حارثة وأخبره، فصحب حارثة أخاه كعبا وانطلقا إلى مكة، فلما لقيا محمدا ـ عليه الصلاة والسلام ـ قالا:

ـ يا ابن عبد المطلب، يا ابن هاشم، يا ابن سيد قومه، أنتم أهل حرم الله وجيرانه تفكون العانى وتطعمون الأسير، جئناك فى ابننا عندك فامنن علينا وأحسن إلينا فداته.

فتساءل محمد ـ ﷺ ـ :

ـ ومن هو؟

قال حارثة وكعب ابنا شراحيل:

ـ زيد بن حارثة.

فقال أبو القاسم ﷺ:

ـ فهلا غير ذلك؟

قال حارثة وكعب ابنا شراحيل:

وما هو؟

قال محمد بن عبد الله ﷺ:

ـ أدعوه فأخبره فإن اختاركم فهو لكم، وإن اختارنى فوالله أنا بالذى أختار على من اختارنى أحد فداء

قالا:

ـ لقد زدتنا على النصف.

وجاء زيد فسأله محمد ـ ﷺ ـ:

ـ هل تعرف هؤلاء؟

قال زيد بن حارثة:

ـ نعم هذا أبى وهذا عمى.

قال أبو القاسم ـ ﷺ ـ :

ـ فأنا من علمت، وقد رأيت صحبتى لك، فاخترنى أو اخترهما .

فقال زيد بن حارثة دون تردد:

ـ ما أنا بالذى أختار عليك أحدا، أنت منى بمكان الأب والعم .

فقال حارثة وكعب ابنا شراحيل فى عجب:

ـ ويحك يا زيد، أتختار العبودية على الحرية وعلى أبيك وعمك وأهل بيتك؟

قال زيد بن حارثة:

ـ نعم إنى قد رأيت من هذا الرجل شيئا ما أنا الذى أختار عليه أحدا .

● **زيد بن محمد ـ ﷺ ـ :**

لما آثر زيد محمد بن عبد الله ـ ﷺ ـ على أهله أمسك أبو القاسم ـ ﷺ ـ بيد زيد وخرج به إلى الحجر فدار على قريش فى ناديهم وقال:

ـ يا من حضر اشهدوا أن زيداً ابني يرثني وأرثه.

ولما رأى حارثة وكعب ابنا شراحبيل ذلك طابت نفساهما، وانصرفا عائدين إلى بلادهما .

ومنذ ذلك اليوم عرف زيد ابن محمد ﷺ.

وزوجه أبو القاسم ﷺ مولاته أم أيمن فولدت له أسامة .

● **أول من آمن بخاتم النبيين ـ ﷺ ـ .**

لما بعث الله عز وجل أبا القاسم للناس كافة ـ ﷺ ـ كان زيد من أول الناس اسلاما.

● **كنيته**

يكنى أبا أسامة

● **صفته**

كان زيد رجلا قصيرا شديد الأدمة ـ السمرة الشديدة ـ فى أنفه فطس وكان شجاعا ثابت الجنان فى الحروب .

● **المآخاة**

رأى الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ أن بعض أصحابه كان أقوى من بعض بالمال والعشيرة فآخى بينهم على الحق والمواساة .

فآخى بين أبى بكر وعمر، وآخى بين حمزة بن عبد المطلب وزيد بن محمد، وبين عثمان بن عفان وبين عبد الرحمن بن عوف و . . .

● **الخروج إلى الطائف**

لما هلك أبو طالب ولحقت به خديجة بنت خويلد توالت على النبى ﷺ المصائب من قريش وتجرأوا عليه وكاشفوه بالنكال والأذى فخرج إلى الطائف ومعه

زيد بن محمد رجاء أن يستجيبوا لدعوته وينصروه على قومه . .ولكنه وجد قلوبا أقسى من قلوب قومه .

● هجرته.

هاجر أبو أسامة من مكة إلى يثرب ونزل على كلثوم بن الهدم.

ولما هاجر رسول الله ﷺوبنى مسجده وحجراته بعث زيداً وأبا رافع مولاه إلى مكة فحمل أبو رافع فاطمة بنت رسول اللهﷺوأم المؤمنين سودة بنت زمعة، وحمل أبو أسامة امرأته بركة بنت ثعلبة وابنه أسامة . . فهاجــروا جميعا إلى يثرب .

● المآخاة .

دخل رسول الله ﷺ دار أبي طلحة زوج أم سليم وأرسل إلى مائة رجل من أصحابه خمسين من المهاجرين وخمسين من الأنصار وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ تآخوا في الله أخوين أخوين .

فآخى بين حمزة بن عبد المطلب وزيد بن محمد.

وقيل آخى بين زيد وأسيد بن حضير .

● يوم بدر

كان مع أصحاب رسول الله سبعون بعيرا فاعتقبوها فكان رسول الله ﷺ ومرثد بن أبي مرثد وزيد بن محمد يعتقبون بعيرا.

وقيل : رسول الله ﷺ مرثد بن أبي مرثد،على بن أبي طالب يعتقبون بعيرا فقال مرثد:

ـ يا رسول الله نحن نمشي عنك .

فقال نبي الرحمة ﷺ :

ـ ما أنتما بأقوى منى ولا أنا بأغنى عن الأجر منكما .

ولما نصر الله نبيه ﷺ بعث زيد بن محمد، وعبد الله بن رواحة يبشران أهل المدينة فركب أبو أسامة ناقة رسول الله ﷺ القصواء فلما جاء المصلى صاح على راحلته:

ـ قتل عتبة وشيبة ابنا ربيعة، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وأبو جهل بن هشام وأبو البخترى بن هشام وزمعة بن الأسود وأمية بن خلف وأسر سهيل بن عمرو ذو الأنياب فى أسرى كثير .

● سرايا زيد بن محمد .

تقول أم المؤمنين عائشة:

ـ ما بعث رسول الله ﷺ زيدا فى سرية إلا أمره عليها .

وقال الصحابى الجليل سلمة بن الأكوع:

ـ غزوت مع النبى ـ ﷺ ـ سبع غزوات، ومع زيد سبع سرايا يؤمره علينا رسول الله ﷺ (أخرجه البخارى) .

قال الواقدى:

ـ أول سرايا زيد إلى القردة، ثم الجموم، ثم إلى العيص، ثم إلى الطرف، ثم إلى حسمى، ثم إلى أم قرفة .

● منزلته عند رسول الله ﷺ .

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ خير أمراء السرايا زيد بن حارثة، أقسمهم بالسوية وأعدلهم فى الرعية [أخرجه الحاكم فى المستدرك عن جبير بن مطعم] .

وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ دخلت الجنة فاستقبلتنى جارية شابة فقلت: لمن أنت؟ قالت: لزيد بن حارثة

[رواه الروياني والضياء عن بريدة].

زوجه النبي ﷺ ابنة عمته أميمة بنت عبد المطلب ـ زينب بنت جحش ـ

ولكنها لم تنس أنها الشريفة الحسناء وأن زيداً كان مولى فأعتقه رسول ﷺ وخلع عليه اسمه فأصبح زيد بن محمد فكانت تتعالى عليه فشكا ذلك إلى النبي ﷺ فقال له:

ـ **أمسك عليك زوجك واتق الله** [أخرجه الترمذي كتاب التفسير، والإمام أحمد، والبخاري، والحاكم في المستدرك عن أنس] .

● **زيد والقرآن**

لم يذكر في القرآن اسم صحابي من أصحاب رسول الله ﷺ غير زيد بن حارثة ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ﴾[سورة الأحزاب الآية: ٣٧] .

● **زيد يرجع إلي اسم أبيه .**

لما نزل قوله تعالى﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ ﴾[سورة الأحزاب الآية: ٥].

يقول زيد:

ـ **نزل بقلبي هم وحزن شديدين لانقطاع نسبي برسول الله ﷺ لما نزل قوله تعالى**﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[سورة الأحزاب الآية: ٤٠] .

رجع زيد إلى أبيه فأصبح زيد بن حارثة فعاد زيد إلى اسم أبيه الأول.

● **يوم عمرة القضاء .**

شهد زيد أحدا والخندق وصلح الحديبية.

ويوم عمرة القضاء . .

ولما هم رسول ﷺ بالخروج من مكة بعد قضاء عمرته.

جاءه على بن أبى طالب وقال له:

- يا رسول الله علام نترك ابنة عمنا - بنت حمزة بن عبد المطلب - يتيمة بين ظهرانى المشركين؟

فلم ينهه النبى ﷺ عن اخراجها .

فخرج على بها، فتكلم زيد بن حارثة وكان وصى حمزة وكان أخاه.. فقال:

- أنا أحق بها، إنها ابنة أخى.

فلما سمع بذلك جعفر بن أبى طالب قال:

- الخالة والدة، وأنا أحق بها لمكان خالتها عندى أسماء بنت عميس.

وقال على بن أبى طالب:

- ألا أراكم تختصمون، هى ابنة عمى وأنا أخرجتها من بين أظهر المشركين، وليس لكم إليها سبب دونى، وأنا أحق بها منكم.

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

- أنا أحكم بينكم.

أما أنت يا زيد فمولى الله ومولى رسول الله .

يا زيد أنت مولاى ومنى وإلى وأحب الناس إلى.

ثم نظر إلى جعفر وقال له:

- وأما أنت يا جعفر فتشبه خُلُقى وخَلْقى، وأنت من شجرتى التى أنا منها (صدر الحديث أخرجه البخارى كتاب الصلح[ورواه الخطيب عن على].

وقال عليه الصلاة والسلام:

- أما أنت يا جعفر فأشبهت خُلُقى وخَلْقى،فأنت شجرتى التى أنا منها، وأما الجارية فأقضى بها لجعفر تكون مع خالتها وإنما الخالة أم [رواه الحاكم فى المستدرك عن على].

● يوم مؤتة.

وخرج زيد بن حارثة فى نحو من ثلاثة آلاف إلى أرض البلقاء من أرض الشام.

أو غزوة الأمراء.

بعث رسول الله ﷺ بعثه إلى مؤتة فى جمادى الأولى من سنة ثمان وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ زيد بن حارثة أمير الناس، فإن قتل زيد فجعفر بن أبي طالب، فإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة، فإن قتل عبد الله بن رواحة فليرتض المسلمون بينهم رجلا فليجعلوه عليهم [رواه الواقدى عن عمرو بن الحكم].

وكان النعمان بن فنحص اليهودي مع الناس فقال:

ـ أبا القاسم إن كنت نبيا فلو سميت قليلا أو كثيرا أصيبوا جميعا، إن الأنبياء من بنى اسرائيل كانوا إذا سموا الرجل على القوم فقالوا: إن أصيب فلان ففلان، فلو سموا مائة أصيبوا ـ قتلوا ـ جميعا.

ثم جعل النعمان بن فنحص يقول لزيد بن حارثة:

ـ أعهد فإنك لا ترجع أبدا، إن كان محمد نبيا.

فقال أبو أسامة:

ـ أشهد أنه نبى صادق بار ﷺ [رواه البيهقى].

●وفاته

كان عدد جيش الروم مائتى ألف وعدد جيش المسلمين ثلاثة آلاف.

ورغم ذلك التقي جيش المسلمين وواجه جيش الشرك، وقاتل أصحاب رسول الله ﷺ من منطق مفهوم الجهاد في سبيل الله إما نصر وإما شهادة وجنة.

فالموت فى سبيل الله هو غاية ما يتمنى المسلم الصادق لأن المؤمن موقن أن موته فى سبيل الله سينقله من حياة فانية إلى حياة باقية خالدة يعيش فى النعيم الذى

لا يمكن وصفه.

ناجز المسلمون العدو في معركة لا تكافؤ فيها.

وقاتل زيد بن حارثة قتال الشجعان ، قتالا لم يعرفه من قبل حتى نالته رماح الروم وسيوفهم وحرابهم فلم يبق بجسده موضع إلا فيه طعنة رمح أو ضربة سيف . .

فأسلم الروح . . وسلم اللواء إلى جعفر بن أبي طالب، وكان عمر زيد يوم استشهد خمس وخمسين سنة .

● **اللهم اغفر لزيد**

نزل جبريل عليه السلام فأخبر رسول الله ﷺ الخبر، فأطلعه ﷺ أصحابه، وعيناه تذرفان الدمع وقال:

ـ اللهم اغفر لزيد، اللهم اغفر لزيد.

ثم قال عليه الصلاة والسلام:

ـ اللهم اغفر لجعفر، اللهم اغفر لعبد الله بن رواحة.

واستقبل نبي الرحمة ﷺ آل زيد، فبكت بنت له، فبكى المبعوث رحمة للعالمين ﷺ حتى انتحب .

فقال الصحابي الجليل سعد بن عبادة :

ـ يا رسول الله ما هذا؟

قال الرسول الرحيم ﷺ:

ـ هذا شوق الحبيب إلى الحبيب.

●●●●●

أبو عبيدة بن الجراح

أمين هذه الأمة

● نسبه

هو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن النضر بن كنانة القرشى الفهرى.

وأمه أميمة بنت غنم.

● كنيته

أبو عبيدة

● صفته

كان أبو عبيدة رجلا عظيما فى كل نواحيه، صادقا زاهدا عفيفا متواضعا، تكاملت عنده الأخلاق الفاضلة التى يمثلها المؤمن الصادق الإيمان، لذلك قال الصادق المصدوق ﷺ فى حقه:

ـ ما من أحد من أصحابى إلا لو شئت لأخذت عليه فى بعض خلقه غير أبى عبيدة بن الجراح[رواه الحاكم فى المستدورك عن الحسن مرسلا].

● اسلامه

أسلم أبو عبيدة قديما هو وعثمان بن مظعون وعبيدة بن الحارث وعبد الرحمن ابن عوف، وأبو سلمة بن عبد الأسد المخزومى فى ساعة واحدة قبل دخول النبى الخاتم ﷺ دار الأرقم بن أبى الأرقم المخزومى.

● هجرته

هاجر أبو عبيدة بن الجراح الهجرتين: الهجرة الثانية إلى الحبشة، ثم عاد من الحبشة إلى مكة وهاجر من أم القرى إلى المدينة.

● المآخاة

آخى رسول الله بين أبى عبيدة وسعد بن معاذ.

● يوم أحد

شهد عامر بن عبد الله بن الجراح بدرا.

ويوم أحد لقى عامر بن عبد الله بن الجراح أباه بين صفوف جيش قريش فلما وجد أباه حريصا على قتله قصد إليه أبو عبيدة وقتله.

فنزل قوله تعالى ﴿ لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾[سورة المجادلة الآية: ٢٢].

وحين انكشف الناس ثبت أبو عبيدة بجانب المبعوث للناس كافة ﷺ ، وهو الذى نزع من وجه نور الظلمة ﷺ حلقتى المخفر فسقطت ثنيتاه فصار أبو عبيدة أثرم.

● أى الشهداء أكرم؟

شهد أبو عبيدة بن الجراح مع حبيب الرحمن ﷺ غزوة الخندق وبنى قريظة وذات يوم سأل عامر بن عبد الله أبا القاسم ﷺ:

ـ يا رسول الله أى الشهداء أكرم على الله عز وجل؟

قال إمام المجاهدين ﷺ:

ـ رجل قام إلى وال جائر فأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله، فان لم يقتله فان القلم لا يجرى عليه بعد ذلك وإن عاش عاش

وذات ضحى كان رسول الله ﷺ جالسا فى مسجده وكان عبد الله بن عمر خلف أبيه فأقبل أبو عبيدة وأبو بكر فقال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ ثلاثة من قريش أصبح الناس وجوها وأحسنها أخلاقا وأثبتها حياء، إن حدثوك لم يكذبوك وإن حدثتهم لم يكذبوك: أبو بكر الصديق وعثمان بن عفان وأبو عبيدة بن الجراح.

ثم قال السراج المنير ﷺ:

ـ لكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح (رواه الطبرانى فى الكبير، وابن عساكر عن جابر)

● سريته إلى ذى القصعة

علم أبو القاسم ﷺ أن بنى ثعلبة وبنى عوال يريدون أن يغيروا على سرح ـ إبل ـ المدينة فبعث أبا عبيدة بن الجراح وأربعين رجلا فصلوا المغرب ومشوا ليلتهم حتى وافوا ذا القصعة مع عماية الصبح فأغاروا عليهم فأعجزوهم هربا فى الجبال وأسروا رجلا منهم وأخذوا نعما من نعمهم وقدموا بذلك إلى المدينة فخمسه النبى عليه الصلاة والسلام، وأسلم الرجل فتركه نبى الرحمة ﷺ.

● سرية الخبط

بعث النبى ﷺ أبا عبيدة فى ثلاثمائة رجل من المهاجرين والأنصار فيهم عمر ابن الخطاب إلى حى من جهينة فى ساحل البحر ليرصدوا عيرا لقريش، وزودهم صاحب الخلق العظيم ﷺ بجراب من تمر، فأقاموا بالساحل نصف شهر فكان أبو عبيدة يعطى الواحد منهم فى اليوم والليلة تمرة واحدة يمصها ثم يصرها فى ثوبه.

فقيل لهم:

ـ كيف كنتم تصنعون بالثمرة؟

قالوا:

ـ نمصها كما يمص الصبى ثدى أمه ثم نشرب عليها الماء فكفين يومنا إلى الليل.

ثم أكلوا الخبط ـ خبط الشجرة: ضربها بالعصا ليسقط ورقها، والمراد هنا أكلوا ورق الشجر ـ

وألقى البحر دابة هائلة يقال لها العنبر مثل الكثيب فقال أو عبيدة:

ـ ميتة لا تأكلوا

فقال أصحاب رسول الله ﷺ:

ـ جيش رسول الله ﷺ وفى سبيل الله ونحن مضطرون

فأكلوا منه - حوت العنبر - عشرين ليلة

وقيل:

أكلوا منه نحو شهر

ولما رجعوا إلى المدينة ذكروا لسيد الأولين والآخرين ﷺ شأن دابة البحر فقال عليه الصلاة والسلام:

- إنما هو رزق رزقكموه الله

ثم تساءل أبو القاسم ﷺ:

- أمعكم منه شيء فتطعمونا؟

قالوا:

- نعم

فقدموا إلى النبي الأمي العربي القرشي الهاشمي ﷺ منه فأكله.

● أمين حق أمين

وشهد أبو عبيدة بن الجراح مع النبي عليه الصلاة والسلام جميع المشاهد

ولما قدمت الوفود من مشارق الأرض ومغاربها مبايعة ومعلنة إسلامها ودخل الناس في دين الله أفواجا، وقدم وفد نجران باليمن قالوا:

- يا رسول الله ابعث معنا رجلا يعلمنا الإسلام ويقرئنا القرآن

فقال السراج المنير ﷺ:

- لأبعثن إليكم رجلا أمينا حق أمين

قالها ثلاثا.. فتطاولت أعناق صحابة رسول الله ﷺ لها وكأن كل منهم يتمنى أن يكون أمينا حق أمين.

فبعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح(رواه الإمام أحمد عن حذيفة)

يقول أبو هريرة:

ـ سمعت رسول الله ﷺ يقول: **نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح** (رواه الحاكم في المستدرك).

وقال إمام الخير ﷺ:

ـ خالد بن الوليد سيف الله وسيف رسوله، وحمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله، وأبو عبيدة بن الجراح أمين الله وأمين رسوله، وحذيفة بن اليمان من أصفياء الرحمن، وعبد الرحمن بن عوف من تجار الرحمن عز وجل (رواه الديلمي في مسند الفردوس عن عبد الله بن عباس).

● مع الخليفة الأول

لما انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى اجتمع الأنصار في ثقيفة بني ساعدة ليبايعوا سعد بن عبادة خليفة فلما علم أبو بكر انطلق إليهم ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجراح

فقال أبو بكر:

ـ رضيت لكم أحد الرجلين: عمر بن الخطاب أو أبي عبيدة

فقال الفاروق:

ـ والله لأن أقدم فأنحر كما ينحر البعير أحب إلي من أن أتقدم على أبي بكر

وكان أبو عبيدة أمينا كما سماه الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ فلم يجدها نهزة ـ فرصة ـ ليصبح خليفة رسول الله ﷺ، ولكنه رفض الخلافة لأنه كان مدركا تمام الإدراك أن الصديق أفضل المهاجرين.. فبايعه.. وبايعه الناس

● في صحبة الفاروق

قال عمر بن الخطاب لجلسائه يوما:

ـ تمنوا

فتمنوا.. فقال الفاروق:

ـ لكني أتمنى بيتا ممتلئا رجالا مثل أبي عبيدة بن الجراح

وسير أبو حفص عامر بن عبد الله إلى الشام فكان أكثر فتح الشام على يده

ولما قدم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الشام، وأبو عبيدة أمير عليها من قبله، فتلقاه الأجناد

فتساءل أبو حفص:

ـ أين أخي أبو عبيدة؟

قالوا:

ـ يأتي

فجاء عامر بن عبد الله على ناقة مخطومة بحبل فسلم على أمير المؤمنين عمر

فقال الفاروق لأبي عبيدة:

ـ اذهب بنا إلى منزلك

فقال عامر بن عبد الله:

ـ وما تصنع عندي؟ ما تريد إلا أن تعصر عينيك ـ تبكي ـ علي

ولما دخل أمير المؤمنين عمر منزل أبي عبيدة فلم ير شيئا من أثاث أو رياش

فقال عمر بن الخطاب:

ـ أين متاعك؟

وتلفت الفاروق حوله ثم قال:

ـ لا أرى إلا لبدا ـ اللبد: البساط من الصوف ـ وصفحة وشنا ـ الشن: القربة الصغيرة ـ وأنت أمير؟

ثم جلس عمر بن الخطاب وقال:

ـ أعندك طعام؟

فقام أبو عبيدة إلى جونة ـ قدر ـ فأخذ منها كسرات..

فبكى عمر بن الخطاب

فقال أبو عبيدة بن الجراح:

ـ قد قلت لك: إنك ستعصر عينيك على، يا أمير المؤمنين يكفيك ما يبلغك المقيل.

فقال الفاروق:

ـ غيرتنا الدنيا كلنا غيرك يا أبا عبيدة

عمر بن الخطاب الذى ملأ الدنيا عدلا واستقامة، ونابغة الحاكمين، وإمام الزاهدين يقول هذا؟

● أحب الناس إلى رسول الله ﷺ

سأل عبد الله بن شقيق أم المؤمنين عائشة يوما:

ـ أي أصحاب رسول الله ﷺ كان أحب إليه؟

قالت عائشة:

ـ أبو بكر

فعاد عبد الله بن شقيق يتساءل:

ـ ثم من؟

قالت أم المؤمنين عائشة:

ـ أبو عبيدة بن الجراح

● أمير الأمراء

جعل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أبا عبيدة بن الجراح أمير الأمراء بالشام، فأصبحت امرته أكثر جيوش الإسلام طولا وعرضا، عتادا وعددا، فما زاده ذلك إلا تواضعا لله عز وجل، فكان الذى يراه لا يحسبه إلا فرداً عاديا من المسلمين.

وانبهر أهل الشام بأبى عبيدة فقام فيهم خطيبا فقال:

ـ إنى مسلم من قريش، وما منكم من أحد أحمر ولا أسود يفضلنى بتقوى إلا

وودت أني في مسلاخه ـ إهابة ـ

● وفاته

مات أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأمير الأمراء، وأمين هذه الأمة، القوى الأمين في طاعون عمواس فوق أرض الأردن التى طهرها من دنس ووثنية الفرس واضطهاد الروم

توفى أبو عبيدة بن الجراح وعمره ثمان وخمسون سنة

كانت وفاته في السنة الثامنة عشرة لهجرة

صلى عليه معاذ بن جبل ونزل قبره هو وعمرو بن العاص والضحاك بن قيس، ودفن بالأردن وبها قبره ـ ببيسان ـ

وقيل:

انطلق أبو عبيدة إلى بيت المقدس يريد الصلاة، فأدركه أجله فتوفى هناك، وأوصى أن يدفن حيث قضى، وذلك بفحل من أرض الأردن.

قال معاذ بن جبل يبكى أبا عبيدة:

ـ وإنكم فجعتم برجل ما أزعم والله أنى رأيت من عباد الله قط أقل حقدا، ولا أبر صدرا، ولا أبعد غائلة، ولا أشد حياء للعاقبة، ولا أنصح للعامة منه فترحموا عليه

ولما بلغ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب نبأ وفاة أبي عبيدة.. أسبل جفنيه على عينين غصتا بالدمع.

●●●●●

عكاشة بن محصن

● **نسبه**

هو عُكّاشة بن محصن بن حرثان بن قيس بن مُرة بن بُكير بن غَنْم بن دودان ابن أسد بن خزيمة الأسدى.

● **إسلامه**

أسلم عكاشة بن محصن الأسدى منذ فجر الإسلام فهو من السابقين الأولين

● **سرية عبد الله بن جحش**

بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن جحش وعقد له لواء وبعث معه ثمانية من المهاجرين

وقيل: اثنى عشر من المهاجرين كل اثنين يعتقبان بعيرا منهم: سعد بن أبى وقاص، وعيينة بن غزوان، وواقد بن عبد الله، وعكاشة بن محصن،.. و..

وأمرهم النبى ﷺ بالسير إلى بطن نخلة ـ بين مكة والطائف ـ فلما نزلوا بنخلة مرت عير لقريش تحمل زبيبا وأدما ـ جلودا ـ وأمتعة وتجارة، وكان فى هذه العير: عمرو بن الحضرمى وعثمان بن المغيرة، وأخوه نوفل، والحاكم بن كيسان ونزلوا قريبا من سرية عبد الله بن جحش وتخوفوا منهم، فأشرف عليهم عكاشة ابن محصن وكان قد حلق رأسه ـ وتراءى لهم ليظنوا أنهم عمار ـ فيطمئنوا.

ولما رأوا رأس عكاشة بن محصن محلوقا قالوا:

ـ عمارا ـ أى هؤاء قوم معتمرون لا بأس عليكم منهم ـ

وكان ذلك آخر شهر رجب

وحاول أصحاب عبد الله بن جحش أسر رجال العير وقتل من لم يقدروا على أسره فرمى واقد بن عبد الله عمرو بن الحضرمى بسهم فكان أول قتيل قتله المسلمون وأسروا عثمان والحكم وأفلت باقى القوم.

واستاق عبد الله بن جحش ومن معه العير حتى قدموا المدينة فكانت أول غنيمة غنمها المسلمون

فقالت قريش:

ـ قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام، سفكوا فيه الدم وأخذوا فيه الأموال وأسروا فيه الرجال

وقال رسول الله ﷺ لأصحابه:

ـ ما أمرتكم بقتال فى الشهر الحرام

فأنزل تعالى ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [سورة البقرة الآية: ٢١٧].

ففرح عبد الله بن جحش وأصحابه.

● يوم بدر

أبلى عكاشة بن محصن الأسدى يوم بدر بلاء حسنا، وقاتل قتالا شديدا حتى كسر سيفه فجاء. إمام الخير ﷺ وقال له:

ـ يا نبى الله كسر سيفى

فقدم إليه خاتم النبيين ﷺ عرجون نخلة أى عود حطب وقال له:

ـ قاتل بهذا يا عكاشة

فتناول عكاشة بن محصن العرجون وهزه فى يده فصار سيفا بتارا باذن الله فراح يقاتل به ويطيح برءوس المشركين

يقول عكاشة بن محصن الأسدى:

ـ أتيت رسول الله ﷺ يوم بدر وقد انقطع سيفى فى يدى، فأعطانى جذلا من حطب وقال:

ـ قاتل بهذا يا عكاشة

فلما أخذه رسول الله ﷺ هزه فعاد سيفا فى يده، طويل القامة، شديد المتن،

أبيض الحديدة، فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين.

وكان هذا السيف يسمى العون

ثم لم يزل هذا السيف عند عكاشة بن محصن يشهد به المشاهد مع رسول الله ﷺ حتى قتل وهو عنده.

● سرية عكاشة بن محصن

وجه أبو القاسم ﷺ عكاشة بن محصن فى أربعين رجلا إلى الغمر ـ ماء لبنى أسد ـ فخرج عكاشة بن محصن يسرع فى السير إلى أن وصل إلى الغمر فوجد أن القوم قد علموا بهم فهربوا ولم يجدوا فى دارهم أحدا.

وذهب رجل منهم يطلب خبرا ويرى أثرا فوجد رجلا فسأله عكاشة بن محصن عن خبر الناس فقال:

ـ وأين الناس، لقد لحقوا بعليات بلادهم

قال عكاشة بن محصن:

ـ فالنعم؟

قال الرجل:

ـ معهم

فضربه أحدهم بسوط فى يده فقال الرجل:

ـ تؤمنونى على دمى وأطلعكم على نعم لبنى عم لم يعلموا بمسيركم إليهم؟

قال عكاشة بن محصن:

ـ نعم

فأمنوه فانطلق معه، فوجدوا نعما روائع، فأغاروا عليها واستاقوها إلى المدينة وأطلقوا الرجل الذى أمنوه

● الذين يدخلون الجنة بغير حساب

كان نبى الرحمة ﷺ يتحدث مع أصحابه عن الذين يدخلون الجنة بغير

حساب فقال:

ـ إن الله أعطانى سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب

فقال عمر بن الخطاب:

ـ يا رسول الله فهل استزدته؟

قال إمام الخير ﷺ:

ـ استزدته فأعطانى مع كل من السبعين ألفا سبعين ألفا

فقال الفاروق:

ـ يا رسول الله فهل استزدته؟

وكان الصادق المصدوق ﷺ جالسا على كثيب ـ مجتمع من الرمل ـ من الرمل ففتح يديه وغرف وقال:

ـ لقد استزدته فأعطانى هكذا

فقال عكاشة بن محصن:

ـ يا رسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم

فقال صاحب الخلق العظيم ﷺ:

ـ اللهم اجعله منهم ـ أى من زمرة أمتى الذين تضىء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر ويدخلون الجنة بغير حساب ـ

فقام رجل من الحاضرين ـ يقال إنه كان منافقا ـ وقال:

ـ يا رسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ سبقك بها عكاشة ـ أى سبقك بهذه الصفة هى صفة السبعين ألفا ـ

وقد ضرب المثل بهذا: يقال لمن سبق فى الأمر: سبقك بها عكاشة

● خير فارس فى العرب

قال رسول الله ﷺ لأصحابه يوما:

ـ منا خير فارس فى العرب

فتساءل الصحابة:

ـ من هو يا رسول الله؟

قال عليه الصلاة والسلام:

ـ عكاشة بن محصن

فقال ضرار بن الأزور الأسدى:

ـ ذلك رجل منا يا رسول الله

فقال الذى أوتى جوامع الكلم ﷺ:

ـ ليس منكم ولكن منا

وشهد الصحابى الجليل خير فارس فى العرب جميع المشاهد مع إمام الخير ﷺ

● وفاته

لما لحق رسول الله ﷺ بربه تبارك وتعالى بعد أن بلغ الرسالة وأدى الأمانة برزت قرون الفتنة لتنشر ضلالها وخرجت أفاعى الردة من جحورها تبث سمومها فسير الخليفة الأول الجيوش المؤمنة هنا وهناك لتطهير الأرض وتصون العرض وتؤدى الفرض.

فخرج الصحابى الجليل عكاشة بن محصن الأسدى مع خالد بن الوليد لقتال طليحة بن خويلد الأسدى الذى ادعى النبوة .

واحتاج خالد بن الوليد إلى طليعة فدائية أمامه لتتحسس الطريق.. فتقدم عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم لهذه المهمة الكبيرة الخطيرة ايثارا لما عند الله عز وجل على ما عند الناس.

والتقى الصحابيان الجليلان البطلان الفارسان بطليحة بن خويلد وأخيه، وكان طلحية فارسا مشهورا اجتمع عليه قومه، وكانت معركة قاسية لقى فيها عكاشة بن محصن وزيد بن أقرم الشهادة فى سبيل الله

ولما أقبل جيش خالد وجد جثتى الشهيدين المجاهدين مضرجين بالدماء مثقلتين بالجراح، فدفنوا عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم بدمائهما وثيابهما

وانتصر خالد بن الوليد على بنى أسد وفر طليحة بن خويلد إلى الشام

ثم قدم طليحة بن خويلد الأسدى مسلما مع الحاج مدينة رسول الله ﷺ فلم يعرض له أبو بكر الصديق.

ثم قدم زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فقال له:

ـ أنت قاتل الرجلين الصالحين عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم؟

فقال طليحة بن خويلد الأسدى:

ـ إن عكاشة سعد بى ـ قتلته فمات شهيدا ودخل الجنة ـ وأنا شقيت به وأنا أستغفر الله

وشهد طليحة بن خويلد موقعة نهاوند والقادسية فكان رجلا بألف رجل.

●●●●●

ذكوان بن عبد قيس

● **نسبه**

هو ذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق الأنصارى، الزرقى.

● **إسلامه:**

خرج ذكوان بن عبد قيس وأسعد بن زرارة إلى مكة يتنافران إلى عتبة بن ربيعة فقال ذكوان:

ـ حيتك الآلهة يا أبا الوليد

فقال عتبة بن ربيعة فى صوت يئز حزنا:

ـ وحيتكما

فتساءل ذكوان بن عبد قيس:

ـ ما بك يا أبا الوليد؟

قال عتبة بن ربيعة وهو يشير إلى محمد بن عبد الله ـ ﷺ ـ:

ـ قد شغلنا هذا المصلى عن كل شىء

وكان أسعد بن زرارة وأبو الهيثم بن التيهان المتكلمين بالتوحيد فى يثرب، فقال أسعد بن زرارة:

ـ كيف يا أبا الوليد؟

قال عتبة بن ربيعة:

ـ يزعم أنه نبى

فمال ذكوان بن عبد قيس على أذن أسعد بن زرارة وقال له:

ـ دونك هذا دينك

فتركا عتبة بن ربيعة، وانتظرا خاتم النبيين ـ ﷺ ـ حتى فرغ من صلاته.. ثم جلسا إليه فعرض عليهما الاسلام وقرأ عليهما القرآن.. فأسلما

ورجع ذكوان بن عبد قيس وأسعد بن زرارة إلى يثرب ولم يقربا عتبة بن ربيعة

وكان ذكوان بن عبد قيس وأسعد بن زرارة **أول من قدما بالإسلام إلى يثرب**

● العقبة الأولى

لما جاءت الأشهر الحرم وتجهزت القوافل للسير إلى بيت الله الحرام، خرج من بنى النجار: أسعد بن زرارة، عوف بن الحارث، ومعوذ بن الحارث.

ومن بنى زريق: ذكوان بن عبد قيس، ورافع بن مالك.

ومن بنى عوف بن الخزرج: عبادة بن الصامت، ويزيد بن ثعلبة

ومن بنى عامر بن عوف: عباس بن نضلة

ومن بنى سلمة: عقبة بن عامر بن نابى

ومن بنى سواد: قطبة بن عامر بن حديدة

ومن الأوس: أبو الهيثم بن التيهان، وعويم بن ساعدة

ولقى خاتم الأنبياء ﷺ اثنى عشر رجلا عند العقبة، وقرأ عليهم القرآن، وأخذ يعاهدهم.

ـ أبايعكم على أن تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم ولا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم والسمع والطاعة فى العسر والمنشط والمكره وأن لا تنازعوا الأمر أهله وأن تقولوا الحق حيث كنتم لا تخافون فى الله لومة لائم، ومن ثبت ووفى فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب فى الدنيا فهو كفارة له ومن أصاب من ذلك شيئا فستره الله فأمره إلى الله عز وجل إن شاء غفر له وإن شاء عذبه.

وعاد الأنصار إلى يثرب فرحين بما آتاهم الله من فضله

وأخذ ذكوان بن عبد قيس وأصحابه من الأنصار يدعون اخوانهم إلى الإسلام

ولما صار الأنصار أربعين رجلا أخذوا يصلون خلف أبي أمامة أسعد بن زرارة في مسجده، ولما كانوا حديثي عهد بالإسلام، خاف الأنصار أن تعود نعرة الجاهلية فيكره الأوسي أن يؤمه الخزرجي أو يكره الخزرجي أن يؤمه الأوسي فكتب ذكوان بن عبد قيس إلى النبي عليه الصلاة والسلام كتابا قال فيه:

ـ يا رسول الله إن الإسلام قد فشا فينا فابعث إلينا رجلا من أصحابك يفقهنا في الدين ويقرئنا القرآن

فبعث إمام الخير ﷺ مصعب بن عمير فنزل على أبي أمامة أسعد بن زرارة

وكان مصعب بن عمير يأتي الناس في دورهم وقبائلهم فيدعوهم إلى الإسلام ويقرأ عليهم القرآن فيسلم الرجل والرجلان. . . حتى فشا الإسلام في يثرب

● العقبة الثانية

كانوا ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين: أم عمارة وأم منيع، وبعد أن تكلم العباس بن عبد المطلب قال الأنصار:

ـ يا رسول الله خذ لنفسك ولربك ما أحببت

فقال إمام الخير ﷺ:

ـ أشترط لربي عز وجل أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، ولنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأبناءكم ونساءكم.

فقال عبد الله بن رواحة:

ـ فإذا فعلنا فما لنا؟

قال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ لكم الجنة

فقال الأنصار:

ـ ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل.. نبايعك

وطلب رسول الله ﷺ منهم أن يخرجوا اثنى عشر نقيبا يكونون على قومهم بما

فيهم

فأخرجوا تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس

فقال نور الظلمة ﷺ:

ـ أنتم كفلاء على غيركم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم، وأنا كفيل على قومي..

وبايع رسول الله ﷺ الاثنى عشر نقيبا..

ثم رجع الأنصار إلى يثرب وبقى ذكوان بن عبد قيس في مكة.. فكان مهاجرا أنصاريا.

● المآخاة

آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار على الحق والمواساة ويتوارثون بعد الممات دون ذوى الأرحام

فآخى بين ذكوان بن عبد قيس ومصعب بن عمير

● يوم بدر

لما اطمأنت برسول الله ﷺ داره وأظهر الله عز وجل بالمدينة دينه، وألف الله بين قلوب الأوس والخزرج فانطفأت نار البغضاء والعداوة والكراهية التى ظلت سنوات طويلة.. راح خاتم النبيين ﷺ يرسل السرايا ليتحسس أخبار قريش.

وسمع أبو القاسم ﷺ أن أبا سفيان بن حرب مقبلا من الشام فى عير لقريش فقال السراج المنير ﷺ:

ـ هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله أن ينفلكموها

فأجاب ذكوان بن عبد قيس وكثير من أصحاب رسول الله ﷺ وتثاقل آخرون فقد ظنوا أن النبى عليه الصلاة والسلام لن يلقى حربا ولم يحتفل لها

ولكن نور الظلمة ﷺ عاد فقال:

ـ من كان ظهره ـ ما يركبه ـ حاضرا فليركب معنا

ولم ينتظر ما كان ظهره غائبا

وخرج رسول الله ﷺ ومعه خمسة وثلاثمائة ـ من المهاجرين أربعة وستون وباقيهم من الأنصار ـ

وهزم الله المشركين وكان القتلى من المشركين سبعين والأسرى سبعين

● أبو سبع

مر رسول الله ﷺ بالأثيل قبل الغروب فنزل به، وكان بأصحابه جراح ليست كثيرة فلما انتهى النبى عليه الصلاة والسلام من إلقاء نظرة على أسرى بدر تساءل:

ـ من رجل يحفظنا الليلة؟

فسكت القوم، فقال رجل:

ـ أنا يا نبى الله

فقال السراج المنير ﷺ:

ـ من أنت؟

قال الرجل:

ـ ذكوان بن عبد قيس

فقال كاشف الغمة ﷺ:

ـ اجلس

ثم سكت وأعاد القول، فقام رجل فقال أبو القاسم ﷺ:

ـ من أنت؟

قال الرجل:

ـ ابن عبد قيس

فقال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ:

ـ اجلس

ثم مكث الذى أوتى جوامع الكلم ﷺ ساعة وأعاد القول، فقام رجل، فقال السراج المنير ﷺ:

ـ من أنت؟

قال الرجل:

- أبو سبع

فسكت الشافع المشفع ﷺ.. ثم قال:

- قوموا ثلاثتكم

فقام ذكوان بن عبد قيس وحده، فتساءل النبى عليه الصلاة والسلام:

- وأين صاحباك؟

قال ذكوان بن عبد قيس:

- يا رسول الله أنا كنت أجيبك الليلة

فقال نبى الرحمة ﷺ:

- حفظك الله

ثم نظر الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ إلى أصحابه وأشار نحو ذكوان بن عبد قيس وقال:

- من أحب أن ينظر إلى رجل يطأ بقدمه غدا خضرة الجنة فلينظر إلى هذا

● انقطعت المؤاخاة

لما نزل قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنكُمْ وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [سورة الأنفال الآية: ٧٥].

علم المهاجرون والأنصار أن المؤاخاة قد انقطعت فى الميراث ورجع كل إنسان إلى نسبه وورثه ذو رحمه.

● فى مجلس إمام الخير ﷺ

ذات يوم كان ذكوان بن عبد قيس جالسا مع بعض الصحابة فى مسجد رسول الله ﷺ فدخل إمام الخير ﷺ وبعد أن صلى ركعتين جلس يحدث أصحابه عن

فضائل الجهاد فى سبيل الله فقال:

- من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله (رواه الإمام أحمد، أبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه عن أبى موسى الأشعرى).

وقال عليه الصلاة والسلام:

- من سل سيفه فى سبيل الله فقد بايع الله(رواه ابن مردويه عن أبى هريرة)

وقال صاحب لواء الحمد ﷺ:

- إن سياحة أمتى الجهاد فى سبيل الله (رواه أبو داود، والبيهقى فى شعب الإيمان عن أبى أمامة)

وقال الصادق المصدوق ﷺ:

- إن فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه أوسط الجنة وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة (رواه الإمام أحمد، والبخارى عن أبى هريرة).

● يوم أحد

جعل رسول الله ﷺ ظهر جيشه إلى جبل أحد وقال:

- لا يقاتلن أحد منكم حتى نأمره بالقتال

وأمر صاحب لواء الحمد ﷺ على الرماة عبد الله بن جبير وكانوا خمسين رجلا وقال لهم:

- انضح الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا، واثبت مكانك إن كان لنا أو علينا، إن رأيتمونا تتخطفنا الطير فلا تبرحوا - لا تتركوا الجبل - حتى أرسل إليكم، وإن رأيتمونا ظهرنا على القوم وأوطأناهم فلا تبرجوا حتى أرسل إليكم، وإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا

والتقى الجمعان وصال ذكوان بن عبد قيس وجال،كان يبحث عن الشهادة ويريد أن يطأ خضرة الجنة كما بشره البشير النذيرالذى لا ينطق عن الهوى ﷺ

واقتتل الناس قتالا شديدا وأمعن سيف ذكوان بن عبد قيس وسيف حمزة بن عبد المطلب وسيف على بن أبى طالب و.. فى المشركين فانكشفوا منهزمين ونساؤهم يدعون بالويل والثبور فتبعهم أصحاب رسول الله ﷺ يضعون فيهم السلاح حيث شاءوا، وهربت نساء قريش مشمرات مصعدات فى الجبل.

ورأى رماة المسلمين اخوانهم ينهبون عسكر قريش فقالوا:

ـ لم تقومون ها هنا فى غير شيء قد هزم الله العدو ؟

واختلفوا بينهم وثبت أميرهم عبد الله بن جبير فى نفر يسير دون العشرة مكانهم وقال:

ـ لا أجاوز أمر رسول الله ﷺ هذا.

ووعظ عبد الله بن جبير أصحابه وذكرهم أمر الصادق المصدوق ﷺ فقالوا:

ـ لم يرد رسول الله هذا، وقد انهزم المشركون فما مقامنا هنا؟

وانطلقوا ينتهبون مع اخوانهم.. وخلوا الجبل

ورأى خالد بن الوليد وعكرمة بن أبى جهل وضرارين الخطاب وفرسان قريش خلاء الجبل وقلة أهله من الرماة فحملوا عليهم وقتلوهم.

وحمل جيش قريش على من فوقهم ومن أسفل منهم، وشدوا عليهم فتضعضعت صفوف المسلمين واستدارت رحا الحرب وصار بعضهم يضرب بعضا، وما يشعرون من العجل والدهش.

وتفرقوا فى كل وجه وتركوا ما انتهبوا وخلوا الأسارى وألقوا ما حملوا من غنائم.

وثبت ذكوان بن قيس فقد كان يبحث عن الشهادة.

● وفاته

كان أصحاب رسول الله ﷺ فى الجبل أوزاعا لما انطلق جيش مكة إلى أم القرى، وتذكر صاحب الخلق العظيم ﷺ ذكوان بن عبد قيس ذلك الفارس الشجاع الذى قام ليحرسه يوم بدر وحارب معه اليوم فى أحد فقال عليه الصلاة

والسلام:

ـ من له علم بذكوان بن عبد قيس؟

قال على بن أبى طالب:

ـ رأيت يا رسول الله فارسا يركض فى أثره حتى لحقه وهو يقول: لا نجوت إن نجوت، فحمل عليه بفرسه وذكوان راجل فضربه وهو يقول: خذها وأنا ابن علاج فقتله، وأهويت إلى الفارس فضربت رجله بالسيف فقطعتها من نصف الفخذ ثم طرحته من فوق فرسه وأجهزت عليه فإذا هو أبو الحكم بن الأخنس بن شريق.

وبينما كان رسول الله ﷺ يمر بين قتلى أحد رأى ذكوان بن عبد قيس وقد امتلأ جسده جراحات ما بين ضربة سيف وطعنة رمح ثم حمله سيف أبى الحكم بن الأخنس بن شريق ليكون فى عليين ويطأ بقدمه خضرة الجنة كما بشره الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ.

قال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ ما من مجروح يجرح فى سبيل الله ـ والله أعلم بمن يجرح فى سبيله ـ إلا جاء يوم القيامة وجرحه يثعب دما ، اللون لون الدم، والريح ريح المسك[رواه ابن ماجه فى كتاب الجهاد عن أبى هريرة].

ووقف نبى الرحمة ﷺ على القتلى من أصحابه وقال:

ـ لا يكلم أحد فى سبيل الله ، والله أعلم بمن يكلم فى سبيله إلا جاء يوم القيامة وجرحه يثعب دما، اللون لون الدم، والريح ريح المسك [رواه الترمذى، والنسائى عن أبى هريرة].

●●●●●

الزبير بن العوام

● **نسبه**

هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب القرشى الأسدى

أمه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ.

● **كنيته**

يكنى أبا عبد الله

حوارى رسول الله ﷺ.

كانت أمه تكنيه أبا الطاهر بكنية أخيها الزبير بن عبد المطلب.

واكتنى هو بابنه عبد الله فغلبت عليه.

● **صفته**

يقول عروة بن الزبير:

كان الزبير طويلا تخط رجلاه الأرض إذا ركب دابة.

وقاتل الزبير رجلا وهو غلام فكسر يده، فمر الرجل محمولا على صفية بنت عبد المطلب فقالت:

- ما شأنه؟

قالوا:

- قاتل الزبير

فقالت صفية بنت عبد المطلب:

كيف وجدت زَبَّراً ... أأقطا حَسِبْتَه أم تَمراً

أم مُشْمَعِلاً صَقْرا؟

● **اسلامه**

ذات ضحى لقى أبو بكر الزبير بن العوام فقال له:

ـ زبير جئتك فى أمر ذى بال.

فتساءل الزبير بن العوام:

ـ أى أمر؟

قال أبو بكر بن أبى قحافة:

ـ أنت أعلم الناس بابن خالك ـ محمد بن عبد الله ـ ومقدار صدقه وأمانته، فهو زوج عمتك خديجة بنت خويلد، وهو منكم.

قال الزبير بن العوام:

ـ إن محمدا غير متهم يؤدى الأمانة ويصل الرحم ويعين على نوائب الدهر.

تلفت أبو بكر حوله وكأنه يخشى أن يسمعه أحد ثم قال:

ـ لقد هبط عليه الوحى من السماء، وأخبره جبريل عليه السلام أنه نبى هذه الأمة وأمره أن يدعو إلى عبادة الله وحده.

فنظر الزبير نحو الكعبة وطاف بصره بالأصنام التى بثت حول الكعبة ـ كانت ثلاثمائة وستون صنما لكل حى من أحياء العرب صنم قد شدت أقدامها بالرصاص ـ وتساءل:

ـ أيكفر باللات والعزى ومناة وهبل و..؟

قال أبو بكر بن أبى قحافة:

ـ نعم إنه يدعو إلى نبذ عبادة الأصنام، وإلى عبادة الله الواحد الأحد.

فسكت الزبير قليلا ثم عاد يتساءل:

ـ ومن تبعه على دينه هذا؟

قال أبو بكر بن أبى قحافة:

ـ أنا وعلى بن أبى طالب وزيد بن حارثة وسعد بن أبى وقاص وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله..

وكان الزبير يعرف عظمة محمد ﷺ ابن خاله وكماله، وكان على بينة من حقيقة أمره وجوهر خصاله، فهو لا يعرفه معرفة زوج العمة أو ابن الخال فحسب بل يعرفه معرفة الأخ الأكبر..

قال الزبير بن العوام:

ـ لماذا لم تخبرني من قبل؟

قال أبو بكر بن أبي قحافة:

ـ هل تريد أن تلقى رسول الله ﷺ ؟

قال الزبير بن العوام:

ـ نعم.

فانطلقا إلى بيت النبي عليه الصلاة والسلام فتلا عليه القرآن ودعاه إلى الإسلام فنطق الزبير بن العوام بشهادة الحق ففرحت عمته خديجة بنت خويلد فرحا شديدا باسلام ابن أخيها.

فكان اسلام الزبير مبكرا، إذ كان واحدا من السبعة الأوائل الذين سارعوا إلى الإسلام وشهدوا مع طليعته المباركة فى دار الأرقم بن أبي الأرقم.

وكان عمر الزبير يومئذ اثنى عشر سنة، وقيل ثمان سنين، وقيل خمس عشرة سنة.

● أول سيف شهر فى الإسلام.

كانت الأيام الأولى للنور والخير والإسلام، وكان المسلمون قلة يستخفون فى دار الإسلام، وسرت إشاعة ذات يوم أن محمدا ﷺ قتل، فما كان من الزبير إلا أن استل سيفه وامتشقه وسار فى شوارع مكة ـ على حداثة سنه ـ كالإعصار، لقد كان فارسا ومقداما منذ صباه.

ذهب أولا إلى بيت عمته خديجة يتبين الخبر، وقد عقد العزم على إن وجده صحيحا أن يعمل سيفه فى رقاب أشراف قريش حتى يظفر بهم أو يظفروا به.

وفي الطريق لقيه رسول الله ﷺ، فلما رآه على هذا الحال سأله:

ـ ماذا بك؟

فأنهى إليه الزبير النبأ.

فدعا له أبو القاسم ولسيفه بالغلب.

● تعذيبه

على الرغم من شرف الزبير فى قومه فقد حمل حظه من اضطهاد قريش وعذابها، وكان الذى تولى تعذيبه عمه نوفل بن خويلد، كان يلفه فى حصير ويدخن عليه بالنار كى تزهق أنفاسه ويناديه وهو تحت وطأة العذاب:

ـ اكفر برب محمد، أدرأ عنك هذا العذاب.

فيجيبه الزبير:

ـ لا والله لا أعود للكفر أبدا.

فيقول ابن العدوية:

ـ كيف تترك آلهة آبائك وتتبع إلـه محمد؟

قال الزبير بن العوام:

ـ أتحاجونى فى الله وقد هدانى؟ أتدعوننى إلى النار وأنا أدعوكم إلى الجنة؟

فقال ابن العدوية:

ـ أرنى إلـهك هذا؟

قال الزبير بن العوام:

﴿ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [سورة الأنعام الآية: ١٠٣].

قال نوفل بن خويلد:

ـ إننا نعبد آلهة نراها.

قال الزبير بن العوام:

ـ وهى لا تراكم ولا تملك لكم ضرا ولا نفعا.

ولما عجز نوفل بن خويلد عن الحوار مع ابن أخيه راح يصب عليه العذاب صبا.

● هجرته

نفد صبر الزبير بن العوام وكثير من أصحاب رسول الله ﷺ فقد نزل بهم أذى كبير .

فقالوا:

- يا رسول الله كنا فى عز ونحن مشركون فلما آمنا ضربنا وأوذينا فأذن لنا فى قتال هؤلاء.

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

- كفوا أيديكم عنهم.

ولما كثر المسلمون وظهر الإيمان وتحدث به أهل مكة وثب المشركون على كل من آمن من قبائلهم فعذبوهم وسجنوهم وأرادوا فتنتهم عن دينهم فقال صاحب الخلق العظيم ﷺ لأصحابه.

- تفرقوا فى الأرض.

فقال الزبير بن العوام وعثمان بن عفان وأبو حذيفة بن عتبة ومصعب بن عمير:

- أين نذهب يا رسول الله ؟

فأشار النبى الخاتم ﷺ نحو الحبشة وقال:

- لو خرجتم إلى الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد، وهى أرض صدق.

فقال الزبير بن العوام:

- إلى متى؟

قال المبعوث للناس كافة ﷺ:

- حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه.

فهاجر الزبير بن العوام إلى الحبشة الهجرتين الأولى والثانية.

ثم رجع إلى مكة لما علم أن الأنصار قد بايعوا رسول الله ﷺ فهاجر إلى يثرب.

● مع رسول الله ﷺ .

آخى رسول الله ﷺ بين الزبير بن العوام وبين سلمة بن سلامة بن وقش .

● يوم بدر.

لما خرج الرسول الكريم ﷺ وأصحابه يوم بدر لم يكن فى الجيش إلا فرسان:

فرس المقداد بن الأسود ويقال له سبحة، وفرس الزبير بن العوام ويقال له اليعسوب.

وكانت على الزبير عمامة صفراء معتجرا بها يوم بدر.

فقال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ إن الملائكة نزلت يوم بدر على سيماء الزبير.

● يوم أحد.

لما تصاف القوم للقتال خرج رجل من المشركين علي بعير له فدعا للبراز، فأحجم عنه المسلمون حتى دعا ثلاثا، فقام إليه الزبير بن العوام فوثب حتى استوى معه على البعير ثم عانقه فاقتتلا فوق البعير فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ الذى يلي حضيض الأرض مقتول.

فوقع الرجل ووقع عليه الزبير وقتله فأثنى عليه صاحب الخلق العظيم ﷺ وقال:

ـ إن لكل نبى حواريا وحوارى من أمتى الزبير [رواه البخارى كتاب فضائل الصحابة، والترمذى عن جابر، والحاكم فى المستدرك عن على].

وخرج الزبير وأبو بكر إلى حمراء الأسد عقب غزوة أحد لتعقب جيش قريش ومطاردته حتى يروا أن بالمسلمين قوة فلا يفكروا فى الرجوع إلى المدينة

واستئناف القتال فظفر الزبير بأبي عزة الشاعر ـ كان رسول الله قد من عليه يوم بدر فأطلق سراحه من غير فداء اكراما لبناته وأخذ عليه عهداً أن لا يقاتله ولا يكثر عليه جمعا ولا يظاهر عليه أحدا فنقض العهد وخرج مع قريش يوم أحد وسار يستنفر الناس ويحرضهم على قتال خاتم النبيين ﷺ بأشعاره فأمر رسول الله ﷺ الزبير فضرب عنقه ورفع رأسه على رمح ليكون أول رأس حمل في الإسلام.

● يوم خيبر

خرج ياسر اليهودي وهو يرتجز:

قد علمت خيبر أني ياسر — شاكي السلاح بطل مغاور

إذا الليوث أقبلت تبــادر — إن حماي فيه موت حاضر

وقال:

ـ هل من مبارز؟

فخرج إليه الزبير بن العوام، وكانت أمه صفية بنت عبد المطلب بجانب رسول الله ﷺ فقالت:

ـ يا رسول الله إنه يقتل إبني.

قال الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ بل إبنك يقتله إن شاء الله .

وراح أبو عبد الله يرتجز:

قد علمت خيبر أني زبـــار قوم — لقـــوم غير نكس فـــرار

أين حماة المجد أين الأخيار ياسر — لا يغـــرر جمـــع الكـــفار

فجمعهم مثل السراب الختار

وراح ياسر والزبير يتبادلان الضربات ثم باغته أبو عبد الله بضربة قاتلة فتركته كأمس الدابر

فارتفعت أصوات المسلمين بالتكبير

وشهد الزبير مع النبى ﷺ كل المشاهد لم يتخلف عن مشهد.

● يوم اليرموك

كان أبو عبد الله يوم اليرموك جيشا وحده، فحين رأى أكثر المقاتلين الذين كانوا على رؤوس الكراديس يتقهقرون أمام جبال الروم الزاحفة صاح الزبير:

ـ الله أكبر.

واخترق تلك الجبال وحده ضاربا بسيفه، ثم رجع وسط الصفوف المتلاطمة وحده وسيفه يتوهج فى يمينه لا يكبو ولا يخبو.

● فتح مصر

لما أبطأ فتح مصر على عمرو بن العاص كتب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يستمده ويعلمه ذلك فأمده بأربعة آلاف رجل على كل ألف رجل منهم مقام ألف: الزبير بن العوام، المقداد بن الأسود، وعبادة بن الصامت، ومسيلمة ابن مخلد ـ وقيل خارجة بن حذافة ـ وقال الفاروق فى كتابه لعمرو بن العاص:

ـ واعلم أن معك اثنى عشر ألفا، لن تغلب اثنتا عشر ألفا من قلة.

ولما أبطأ الفتح على عمرو قال الزبير:

ـ إنى أهب نفسى لله، وأرجو أن يفتح الله بذلك على المسلمين.

ووضع الزبير سُلَّما إلى جانب حصن بابليون من ناحية سوق الحمام ثم صعد وأمرهم أن يجيبوه إذا سمعوا تكبيره، فما شعروا إلا والزبير على رأس الحصن يكبر ومعه السيف، فكبر تكبيرة فأجابه المسلمون من خارج الحصن ولم يشك أهل الحصن أن العرب قد اقتحموا جميعا الحصن فهربوا، فعمد حوارى رسول الله ﷺ بأصحابه إلى باب الحصن ففتحوه، واقتحم المسلمون حصن بابليون.

● لماذا لم ترو أحاديث رسول الله ﷺ ؟

سأل عبد الله بن الزبير أباه عن قلة حديثه عن رسول الله ﷺ فقال:

ـ كان بينى وبينه من الرحم والقرابة ما قد علمت، ولكنى سمعته يقول:

ـ من قال على ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار[رواه ابن سعد، وابن عساكر عن محمود بن لبيد].

يقول الزبير بن العوام:

ـ سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من رجل يدعو بهذا الدعاء في أول ليله وأول نهاره إلا عصمه الله من إبليس وجنوده: بسم الله ذي الشأن، عظيم البرهان، شديد السلطان، ما شاء الله كان، أعوذ بالله من الشيطان[رواه الديلمي في مسند الفردوس].

وقال أبوعبد الله :

سمعت رسول الله ﷺ يقول: عشرة من قريش في الجنة: أبو بكر في الجنة، وعمر بن الخطاب في الجنة، وعلى في الجنة، وزبير في الجنة، وسعد في الجنة، وسعيد في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة وطلحة في الجنة [رواه الطبراني في الكبير، والترمذي، والحاكم في المستدرك، وابن عساكر عن سعيد بن زيد].

● أصحاب الشورى

لما طعن أبو لؤلؤة المجوسي أمير المؤمنين عمرقالوا له:

ـ استخلف.

فقال أبو حفص:

ـ ادعوا لي عليا وطلحة والزبير وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص.

فجعل أمير المؤمنين عمر الأمر في هؤلاء ـ أصحاب الشورى ـ فكان الزبير أحد الستة أصحاب الشورى.

● يقول الزبير

كان طلحة بن عبيد الله يسمي بنيه بأسماء الأنبياء، وقد علم ألا نبي بعد محمدﷺ..

وإنى لأسمى بنى بأسماء الشهداء لعلهم يستشهدون.

وهكذا سمى ولده عبد الله بن الزبير تيمنا بالصحابى الشهيد عبد الله بن جحش..

وسمى ولده المنذر تيمنا بالصحابى الشهيد المنذر بن عمرو.

وسمى عروة تيمنا بالصحابى الشهيد عروة بن عمرو.

وسمى حمزة تيمنا بالشهيد أسد الله وأسد رسوله حمزة بن عبد المطلب.

وسمى مصعبا تيمنا بالشهيد الكبير مصعب بن عمير.

وسمى خالدا تيمنا بالصحابى الشهيد خالد بن سعيد.

● وفاته

نظر أمير المؤمنين على بن أبى طالب نحو جيش معاوية بن أبى سفيان فرأى الزبير بن العوام فناداه ليخرج إليه، فلما اقترب أبو عبد الله من أبى الحسن حتى اختلفت عنقا فرسيهما قال على بن أبى طالب:

ـ يا زبير: نشدتك الله، أتذكر يوم مر بك رسول الله ﷺ ونحن بينى غنم فقال لك: يا زبير ألا تحب عليا؟ فقلت ألا أحب ابن خالى، وابن عمى، ومن هو على دينى؟ فقال لك: يا زبير أما والله لتقاتلنه وأنت ظالم.

قال الزبير بنت العوام:

ـ نعم أذكر الآن، وكنت قد نسيته، والله لا أقاتلك.

ونظر الزبير نحو عمار بن ياسر الذى كان يقف خلف على بن أبى طالب فتذكر قول أبى القاسم ﷺ :

ـ تقتلك الفئة الباغية.

فلو قتل عمار بن ياسر فى هذه المعركة التى يشترك فيها الزبير فسيكون الزبير باغيا..

انسحب الزبير من القتال... فتبعه عمرو بن جرموز وقتله غيلة وغدرا.

وكان قتل الزبير بن العوام فى جمادى الأولى سنة ست وثلاثين من الهجرة، وله ست أو سبع وستون سنة

وحمل عمرو بن جرموز سيف حوارى رسول الله ﷺ إلى أمير المؤمنين على ابن أبى طالب وقد ظن أنه سينال مكافأة عظيمة ولكن أبا الحسن لما علم النبأ أمر بطرده وقال:

ـ بشر قاتل ابن صفية بالنار

وحين أدخل سيف الزبير قبله على بن أبى طالب وأمعن فى البكاء وقال:

ـ سيف طالما والله جلا به صاحبه الكرب عن رسول الله.

فسلام على صاحب أول سيف شهر فى الإسلام.

وسلام على حوارى رسول الله ﷺ.

●●●●●

البراء بن مالك

● نسبه

هو البراء بن مالك بن النضير الأنصارى.

أخو أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ.

● إسلامه

من السابقين إلى الإسلام

● فى صحبة إمام الخير ﷺ.

كان البراء بن مالك حسن الصوت فكان يرجز لرسول ﷺ فى بعض أسفاره فقال له:

ـ إياك والقوارير ـ سمى النبى عليه الصلاة والسلام النساء قواريرا لضعف عزائمهن ـ

فأمسك البراء بن مالك

وقيل:

كان أنجشة الحبشى حادى النساء، والبراء بن مالك حادى الرجال.

وشهد البراء بن مالك مع أبى القاسم ﷺ المشاهد كلها إلا بدرا.

وكان البراء بن مالك لا يهتم بمظهره قدر اهتمامه بمخبره الذى هو محل السميع البصير، فتحت أسماله البالية تسكن النفس الراضية المطمئنة

فذات ضحى جلس خاتم النبيين ﷺ وحوله أصحابه فنظر نحو البراء بن مالك وقال:

ـ رب أشعث أغبر ذى طمرين تنبو عنه أعين الناس لو أقسم على الله لأبره [رواه الحاكم فى المستدرك. وأبو نعيم فى الحلية عن أبى هريرة].

ودخل أنس بن مالك يوما على أخيه البراء بن مالك وهو يتغنى بالشعر فقال له:

ـ قد أبدلك الله ما هو خير منه القرآن.

فقال البراء بن مالك:

ـ أترهب ـ أتخاف ـ أن أموت على فراشي؟ لا والله ما كان الله ليحرمني ذلك ـ الشهادة في سبيله ـ والله لقد قتلت بضعا وتسعين مبارزة

وكان البراء بن مالك إذا حضر الحرب والقتال أخذته رعدة حتى يقعد عليه الرجال ثم يبول فإذا بال ثار كما يثور الأسد فلا يقف أمامه شيء.

● شجاعته

لما جيش الخليفة الأول الجيوش لقتال المرتدين ومدعى النبوة خرج البراء بن مالك مع جيش خالد بن الوليد لمحاربة بنى حنيفة ومسيلمة الكذاب.

نزل جيش المسلمين خلف كثيب مشرف على اليمامة فقال خالد بن الوليد:

ـ يا فرسان الإسلام اضربوا هنا عسكركم.

ولما التقى الجيشان حمل بنو حنيفة الذين كان عددهم كثيرا وخيولهم وفيرة على المسلمين . . فانهزم المسلمون في بادئ الأمر وتراجعت خيولهم وفرسانهم.

فأعاد خالد بن الوليد تنسيق جيشه ثم قام وقال:

ـ يا جند الله إن مسيلمة الكذاب وبنى حنيفة ومن انحاز إليهم قد جيشوا أخطر جيوش الردة فالله أكبر الله أكبر يا أصحاب سورة البقرة.

وبعد أن انتهى خالد بن الوليد من صيحات التذكير ،النذير قال للبراء بن مالك:

ـ قم يا براء.

فركب البراء بن مالك فرسه وقال:

ـ يا أهل المدينة لا مدينة لكم اليوم، وإنما هو الله وحده والجنة.

وزحف جند الله إلى بنى حنيفة فمضت المعركة لصالح المسلمين.

وانهزم بنو حنيفة ودخلوا حديقة فيها مسيلمة الكذاب وتحصنوا بها وأغلقوا

عليهم أبوابها وأخذوا يرمون المسلمين بالنبل والسهام.

واحتار االمسلمون ماذا يفعلون؟ كيف يقتحمون هذه الحديقة المسورة المحصنة ليقضوا على البقية الباقية من بنى حنيفة؟ لن يتأتى ذلك إلا إذا اقتحم أحد الحديقة وفتح بابها.

وكان البراء بن مالك يعلم أن دخول الحديقة واقتحام بابها معناه أن ألف سيف وآلاف السهام فى انتظاره، ولكن ايمانه الراسخ استبد به فأخذته الرعدة التى تأخذه إذا حضر الحرب فقعد عليه أبو دجانة والطفيل بن عمرو وزيد بن الخطاب.. فبال البراء وصار كالأسد..

فوثب وقال:

- يا معشر المسلمين ألقونى إليهم فى الحديقة.

فقالوا:

- لا تفعل

كانوا يعلمون علم اليقين أن البراء إذا لقى فى الحديقة سيلقى حتفه.

ولكنه عاد يقول فى اصرار:

- والله لتطرحوننى عليهم بها.

فرفعوه على لوح خشب برماحهم فرمى بنفسه على بنى حنيفة فى الحديقة فقاتلهم حتى فتح باب الحديقة فاندفع المسلمون كالسيل الكاسح يقتلون بنى حنيفة.

ووجد البراء بن مالك ممسكا بسيفه وبه بضع وثمانون جراحة بين رمية سهم وضربة سيف فحمل إلى رحله يداوى وقام عليه خالد بن الوليد شهرا.

ولما قتل مسيلمة الكذاب وهزم الله المرتدين خرج خالد بن الوليد من اليمامة إلى العراق فخرج أنس والبراء ابنا مالك معهم.

وعند أحد حصون العراق كانوا يلقون كلاليب فى سلاسل محماة فتعلق ببعض جند المسلمين فيرفعونه إليهم، فعلوا ذلك بأنس بن مالك فلما رأى البراء ابن مالك أخاه أقبل حتى تراءى فى الجدار ثم قبض بيده على السلسلة، فما برح

حتى قطع الحبل، وعندما نظر البراء بن مالك إلى يده فإذا عظامها تلوح فقد ذهب ما عليها من اللحم، وأنجى الله أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ بذلك .. وفتح الله الحصن على المسلمين.

● يوم فتح تستر.

لما التقى جيش المسلمين وجيش الفرس عند تستر، انكشف المسلمون فقالوا:

ـ يا براء أقسم على ربك.

كانوا يعلمون أن البراء بن مالك إذا أقسم على الله عز وجل استجاب لقسمه وأبره.

فقال البراء بن مالك:

ـ أقسم عليك يارب أن تمنحنا أكتافهم وألحقني بنبيك.

وتقدم البراء جيش المسلمين.. فحملوا على جيش الفرس حملة رجل واحد وقتل المرزبان من عظماء الفرس وأخذ سلبه.. وانهزم الفرس.

واستجاب السميع البصير لدعاء البراء بن مالك فقتله الهرمزان فمات شهيدا.

وصعدت روحه الطاهرة إلى عليين.

وقد روى الأرض بدمائه الزكية، يفوح منها شذى أطيب من المسك، فقد نال المشتاق ما تمناه، وظهرت آثار السعادة على محياه، لقد نام قريب العين.. ولم لا؟ أليس من الأحياء الذين هم عند ربهم يرزقون؟؟

●●●●●

المراجع

القرآن العظيم

تفسير الطبرى

تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان — النيسابورى

تفسير القرآن العظيم — ابن كثير

الجامع لأحكام القرآن — القرطبى

صحيح البخارى

صحيح مسلم

مسند الإمام أحمد

شعب الإيمان — البيهقى

كنز العمال — الهندى

المستدرك على الصحيحين — الحاكم

الجامع الصحيح — الترمذى

سنن أبى داود

سنن النسائى — السيوطى

سنن ابن ماجه

العشرة المبشرون بالجنة — عبد العزيز الشناوى

الاستيعاب فى معرفة الأصحاب — ابن عبد البر

الطبقات الكبرى — ابن سعد كاتب الواقدى

أسد الغابة فى معرفة الصحابة — ابن الأثير

الإصابة فى تمييز الصحابة — ابن حجر العسقلانى

الكتاب	المؤلف
أهل الجنة	عبد العزيز الشناوى
كنوز القرآن وبيان الفرقان	عبد العزيز الشناوى
السيرة النبوية	ابن هشام
الكامل فى التاريخ	ابن الأثير
مسند الفردوس	الديلمى
البداية والنهاية	ابن كثير
وصايا الرسول ﷺ لأصحابه	عبد العزيز الشناوى
السيرة الحلبية	على بن برهام الحلبى
عيون الأثر	ابن سيد الناس
صفة الصفوة	ابن الجوزى
سير أعلام النبلاء	الذهبى
مجمع الزوائد	الهيثمى

●●●●●

الفهرس

الموضوع	الصفحة

مكتبة الايمان
المنصورة - أمام جامعة الأزهر
ت : ٣٥٧٨٨٢

